مجلة المنار

المجلد السادس

الجزء الأول والثاني والثالث

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

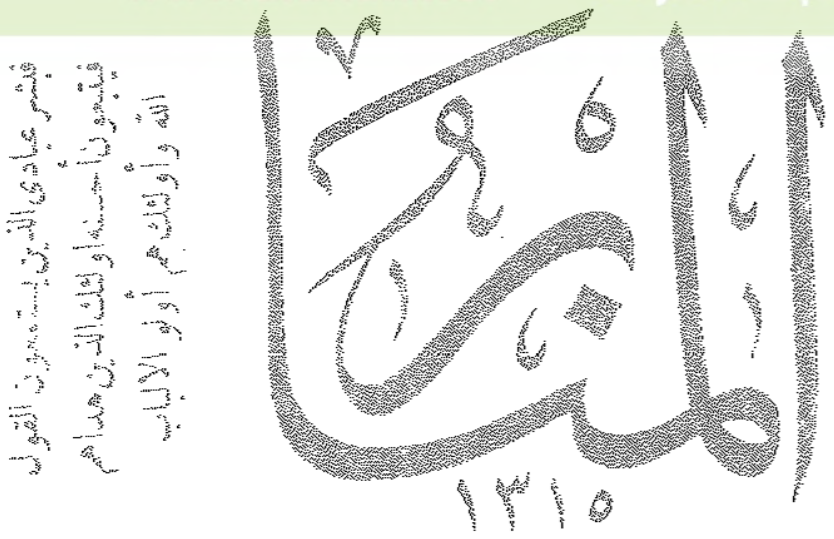

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : أن للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ — ٣٠ مارث (آذار) سنة ٩٠٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وإمام الهداة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى من تبعهم بهديهم الى يوم الدين ،

وبعد فقد بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول جزء منها . ولله مزيد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تعلق به الأمل والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمشتركين ، عددا صالحاً يدخل في عقود المئين ، من غير دعاة مندوبين ، ولا وكلاء مستخدمين ، الا ترغيب أهل الغيرة الملية ، وتنبيه ذوي الأريحية الإسلامية ، صادفا من قلوب إخواننا المسلمين شعوراً غير ، ووجدانا يسمو ، وعلما بالحاجة الشديدة الى توثيق الرابطة الدينية ، وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والجمع بين مجاراة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ، من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهـذا ما أنشيء المنار للدعوة اليه، وهو عين ما يدعو اليه الاسلام ، مازدنا فيه ولا نقصنا منه ؛ وإنما نتوخى بيانه ، ونقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان،وما انتهى اليه رقيّ الانسان ،

لقد أتي على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه داء السكتة ؛ تعيث في جامعتهم جراثيم المرض وهم لا يشعرون ، وتهددهم بالفناء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار التنور ؛ وجاء القدر المقـدور ، تخرق حجاب الغرور ،وطفق يدب دبيب الشعور، ولـكنه شعور يظهر انه زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حَرَضا ، شعور هبط ببعض ذويه في مهاوي الإياس، وطوّح ببعضهم الى موامي الوسواس ؛ فكان انتقالا من طور الخدر والسُّبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولَحَيْرَةٌ في الفكر ، وشتاتٌ في الامر ،خير من خدر الحواس ، وفقد الإحساس ،لأن هذا من أمارات العدم والزوال ، وذاك من علامات الحياة على كل حال ،

ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما تكون بالاعتماد على الأمراء والسلاطين؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس سلطتهم، لأن الخطر إنما ينذرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ، والمدنية الساحرة ، وملوكنا وان جاروا هم القابضون على بقايا ما عندنا من القوة التي نكافح بها تلك القوى؛ فلا بدّ من تعزيزهم وتعزيزهم ، وإجلالهم وتوقيرهم ، بل لا بد لنا من تنزيههم وتقديسهم بكرة وأصيلا

وذهب آخرون الى أن الملوك والأمراء قد استبدوا بسياسة الأمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقعوها فى هذا الضعف والهوان ، والفقر والخذلان ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعمى لهم وان كانوا ظالمين ، واذا كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومثار البلايا والمحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاواة استعبادهم ، وإلزامهم بالمشاورة فى الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أُجَرَاء الرعية ، كما قال أبو العلاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعَدَوْا مصالحها وهم أجراؤها

وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونثق من حسن الاستقبال ، وأما دوام الاستماتة فى الخضوع للمستبدين ، فأنه يردينا فى اسفل سافلين ، فهم الذين يجهزون على ما أبقى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمعنوية ، وهم الذين يسلمون بقية بلاها للدول الاجنبية ،

الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ، وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشَّرة ، وجرائد محررة ، ولكن جرائد حزب القوة أعز أنصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجج القوة على الضعف وما كل ناجح محق ؛ وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فاذا طلب أحدهم إصلاحا فانما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح الا بصلاح الاصول « متى يستقيم الظل والعود أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم لا يدرون من يطالبون ، ولو دروا لعلموا انهم يلغون ويعبثون ، فانه لا يقوم الحكام إلا الأمة المتعلمة المهذبة فالسعي في تكوين أمة عالمة مهذبة هو الواجب الاول على الذين شعروا بمصاب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما كان لهم من المنافع والمزايا. ولا طريق لهذا التكوين إلا التربية الملية الصحيحة والتعليم المنظم. ولا يكمل هذا إلا في المدارس الكلية كما سبق لنا القول

هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصيرة من عقلاء المسلمين ولكن هؤلاء لم يبلغوا أن تكون لهم صحف تنشر وجرائد تدعو — على أن كل الصحف عون لهم — حتى إذا ما أنشأ المنار كان هو صحيفتهم لأنه لم يفتأ الناطقة سلطة ولا حكومة ولا امتدح سلطانا أو أميرا ولا ذمهما وإنما أنشئ لمساعدة العقلاء على السعي في تكوين الأمة من طريق التربية الملية والتعليم النافع. ولقد قلنا في مقدمة العدد الأول إن الغرض الأول من المنار الحث على التربية والتعليم، لا الحط على الأمراء والسلاطين، إلخ وقلنا في آخر مقالة نشرت في العدد ١٢ من السنة الأولى عنوانها (الدعاة في تربية وتعليم نحن أحوج) بعد كلام في تعليم الفنون العصرية بصبغة أوربية ما نصه:

«فيجب على العلماء والكتاب الشريفين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى إلى هذا الأمر، تكوين الأمة، ويجتهدوا فيه قولا وعملا. ويجب على مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم وأهم ما يصورون عليه تعاليمهم بحيث يغرسون في قلب كل تلميذ أن حياته كلها للأمة وبلاده، وأن علمه وعمله لا شرف له فيهما إلا إذا صرفهما لمنفعة الأمة والبلاد» إلخ

في طريق هذه التربية وهذا التعليم عقبة في طريق المسلمين يتعسر اقتحامها وهي سوء فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم بعض فيه. فهذا كان الإصلاح الديني شرطا في الإصلاح الملي أو شطرا منه في وضع الإسلام الذي جمع بين مصالح الدارين. وليس المراد من جعل المنار دينيا إلا بيان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو التمييز على وجه الحق والتفرقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء، وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد. وكل هذا مما يتقبله جميع المسلمين بالإجمال؛ وفي التفصيل مزلة الأقدام، ومضلة الأفهام.

ومن مقدمات الإصلاح إحياء اللغة العامة للأمة بدون لغة ميتة، ومنها بيان منجب الغرور عن حقائق الأمور. ومن هذا القبيل ما ينشر أحيانًا من البحث الأدبية والنظر في كتب، ومن جوانب الأخبار، التي تتضمن العظة والاعتبار.

هذا هو موضوع المنار نشير إليه على رأس كل سنة. لا ينازع حزبًا من الأحزاب في مشربه وذلك سائغ أصحاب الجرائد السياسية — من وقف نفسه منهم على مدح الأمراء والسلاطين ومن وقفها على ذمهم، ومن رضي بنفوذ الحكومات الأجنبية في البلاد التي يسكنون ومن سخط عليها، وسائغ أيضًا أصحاب الجرائد العلمية والدينية وسائلهم الأمن السهواء الغرور فتضمن في أصول الإسلام الاعتقادية أو الأدبية أو العملية فرد المنار طعنه، وأخرج ضغنه.

وجملة القول أن المنار قد جاء بمشرب جديد استعذبه الأقلون ومجه الأكثرون - استعذبه من ذاقه فعرفه، ومجه من جهله فما أنصفه. أولئك أسرى التقليد ينفرون من كل جديد إلا أن يكون بدعة دينية، ويفرون من كل داع إلا أن يدعو إلى لغة بهيمية، يألمون مما يعرفونه، ويتمكسون طريق تلافيه، يطلبون النجاة من الشقاء، ويصرون على أسباب البلاء، وهو يسع مدعي العلم فيهم من المناظرة، ويبرئ المعترف بالجهل منهم إلى المباحثة، يتبرأ زعيمهم من الدليل المعقول والمنقول، ويحاول أن يقتدي كل

الهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الكرامات والخوارق ﴾

(المقالة الثامنة في منفعة الاعتقاد بها ومضرته)

يذهب كثير من الناس الى ان جميع الأديان وثنية وسماوية قائمة على قواعد الخوارق فاذا تزلزلت هذه القواعد في دين انقض الجدار وخر السقف وذهب بناء الدين حتى لا يبقى له أثر ،

قول يقوله الملاحدة ، ويوافقهم عليه رجال كل دين على حدة ، فهو حجة الدين عند أهله ، وهو الحجة عليه عند أعدائه ؛ وتلك عضلة العقد ، ومحك المنتقد ، يقول كل ذي دين : ان الخوارق التي نعتقد بها قد ثبتت عندنا بالمشاهدة بالنسبة الى قوم وبالنقل عن الثقات بالنسبة الى آخرين وقد بلغ عدد الناقلين في بعضها مبلغ التواتر الحقيقي وفي بعضها الآخر مبلغ التواتر المعنوي أو الاستفاضة أو الشهرة بين الآحاد الثقات على الأقل . وأما ما يدعيه أهل الملل الأخرى فهو كذب وافتراء ؛ أو شعوذة وسيمياء ، ويقول الملحد — لا سيما اذا دعي الى الدين : انه ليس من العدل ، ولا من مقتضى العقل ، أن ينظر طالب الحقيقة في قول أحد المدعين ، ويغفل أقوال الآخرين ، بل الصواب ان ينظر في جملتها ليتسنى له الترجيح . وقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فعلنا ذلك فألفينا ان الآية الكبرى في كل دين هي دعوى الخوارق لزعماء الدين . واننا لنعلم ان كل دين من هذه الاديان يحرم الكذب ونعلم ان من أهل كل منها الاخيار والاشرار فلا وجه لترجيح أحدها على الآخر فلم يبق الا تصديق الجميع او تكذيب الجميع . والتصديق يستلزم التكذيب إذ لو قلت كل واحد من هؤلاء صادق لدخل في تصديق كل واحد تكذيب الآخرين لانه يدعيه وهو صادق فتكون النتيجة ان كل واحد صادق كاذب في حال واحدة وهو محال فتعين إذن تكذيب الجميع

ثم أن هؤلاء المنكرين يقولون أيضاً : ان من ينشأ في دين يجوز وقوع الخوارق آنا بعد آن من كبار المتمسكين يكون عقله دائما متقلقلا اسير الاوهام والخرافات بل يكون العوبة في أيدي الدجالين والمشعوذين ، الذين يلبسون ثياب الصالحين ، أو الذين يتخذون الدين حرفة يعيشون بها في سوق الغرور والغفلة . ولذلك نرى هذه الخوارق التي يدعونها تكثر ويكثر مدّعوها في البلاد التي خيمت فيها الجهالة ، وعرف أهلها بالغباوة والبلادة ، واننا نعرف كثيراً من البلاد الاوربية كان أهلها يدعون كثيراً من هذه العجائب ويزعمون انهم يرون ما يرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم ويحسون في أنفسهم . ومن ذلك زعمهم ان القديسين والشهداء يخرجون من قبورهم في صور نورانية فيطوفون في الارض ويأتون بعض الأعمال . ثم لما تقشعت عنها سحب الجهل ، واشرقت عليها شمس العلم ، بطلت هذه الدعاوى ، وانتقضت هاته القضايا ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت هاتيك العبارات ، ومُحيت آيات الليل بآية النهار ، وصار النور بدلا من الظلام شرطاً في الإبصار ،

ويقولون أيضا : ان العلم قد كشف الستار عن اكثر هذه الخوارق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للعادات ؛ وعرف علة ما ادركه من هذه العجائب والكرامات ، وقد حاكى السلماء بعض ما رأوه من مدهشات سحرة افريقيا وكهنة الهند وعرفوا علة بعض وان لم يحاكوه . فمنهم من توصل الى الجلوس في الهواء بحيلة صناعية ومنهم من اظهر للملأ أنه اطاح رأس انسان عن بدنه ثم أعاده اليه . فنبين من استقراء هذه الامور والبحث فيها ان منها ما له أسباب علمية صحيحة كان يعرفها بعض الناس فيكتمها عن الآخرين لما يكون له بها من السلطان عليهم ، ومنها ما هو حيل وشعوذة يخيل المتمرنون عليها الى الناس أنهم يوجدون أشياء وما هم بموجديها ولكنهم قوم يخدعون

وقد رأى هؤلاء الناس ما كتب كثير من القسيسين في إنكار نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام واحتجاجهم بأنه لم يكن يحتج على نبوته الا بما جاء به من العلم والهدى في الكتاب - وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب وزعمهم أن هذا لا يكفي في إثبات النبوة ، وأنه لا بد من إظهار الخوارق الكونية ؛ فضحكوا من احتجاجهم وزعمهم وقالوا : ان صح ما ذكرتموه فهو اقوى البراهين على صدقه وبراءته من النقص والغوية اذ لو كان يتيسر له من أراده لملء فكره وقوة ذهنه . وقال بعض فلاسفتهم قرأنا منهم ان محمدا (صلى الله عليه وسلم) لم يكن محتاجا الى عمل العجائب لمثل ما كان يحتاج اليه الانبياء من جذب النفوس الى الايمان به فانه كان يقرأ القرآن باسم الله تعالى وجد وولد روحاني ينتقل تأثيره من نفسه الى نفوس من يسمعه فيكون ذلك جاذبا لهم الى الايمان ؛ فجاذبي الافئدة والوجدان ؛ ايمانا يتمكن من النفس أصرها حتى لا يمكنها الانسلال منه وان قامت في سبيله من الموانع ما يشيب النواصي ، ويذل الصياصي ، فأين هذا الايمان من ايمان قوم رأوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أعجوبة لا يدركون سرها فخضعوا لصاحبها وسلموا بما يقول، وإن لم تدرك فائدة العقول؛ حتى إذا ما غاب عنهم برهة من الزمان، عبدوا ما يصوغون من الأوثان؛ فإذا كانت فائدة المعجزات جذب النفوس إلى الإيمان فلا شك أن هذه الفائدة أظهر في القرآن منها في سائر المعجزات ولذلك كان إيمان المسلمين أشد من إيمان جميع أتباع الأنبياء الآخرين

وقال أحد القسيسين العلماء: إنا نفضل الأناجيل على القرآن بما فيه من كثرة الخوارق والعجائب المنسوبة الى صاحبه على أن القرآن لم يسند الى من جاء به عجيبة واحدة وإنما ذكرت فيه العجائب حكاية عن السابقين ويقول في جواب الذين طالبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالآيات «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» (قال) ولكننا صرنا الى عصر تعددت فيه الخوارق من العجبات في طريق الإيمان ويفضل فيها القرآن على الأناجيل بذلك

هذا مجمل اعتقاد خواص الناس في الأقطار الغربية في الخوارق والعجائب وهو اعتقاد أكثر الذين يتعلمون على طريقتهم في البلاد الشرقية وهذا الصنف المتعلم هو صاحب السلطة على غير المتعلم وإنا لنراه لا يوجد في بلاد الا ويمو نموًّا مستمراً بطيئاً كان أو سريعاً. وترى أهله يتسللون من الدين لواذاً ويمرقون منه زرافات وأفذاذاً، ولهذا رسخ في أكثر الأذهان أن العلم والدين ضدان، وصار المتمسكون بالدين ينفرون من العلم، ولكن أهله يسودون عليهم تارة بالحرب وتارة بالسلم؛ ولهذا يظن الناظرون في سير الانسان ان العلم فتاك بالدين؛ حتى يمحوه من لوح الوجود بعد حين؛ وما هؤلاء الظانين من علم بأن في العالم ديناً حل جميع المشكلات،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأزال جميع الشبهات، وهو دين العلم والعرفان، الى آخر الزمان،

فعلم مما شرحناه ان أهل الأديان يرون ان للخوارق التي تجري على أيدي رجال الدين فائدة عظيمة وهي تأييد الدين بها في أثنائه كما قام بها في أول ظهوره. ولذلك قال بعض علمائنا ان كرامات أولياء شعبة من معجزات الانبياء فيخشى عليه منكر الفرع أن ينكر الاصل. وقد شرحنا هذا أتم شرح في المقالة الأولى فلتراجع في المجلد الثاني. ويذكرون لها فائدة أخرى وهي انتفاع الناس بالكرامة فانها إما أن تكون جلب منفعة لإنسان أو دفع مضرة عنه أو إيقاع سوء بمنكر أو فاسق ليرتدع غيره

وعلم أن من غوائل الاعتقاد بالخوارق ومضراتها تغرير خواص أهل الدنيا من الدين وهذه غائلة تتبعها غوائل أشرنا اليها آنفا وهي تتطرق الى معجزات الانبياء كما تقدم ولم يكن ذلك من موضوعنا هنا وقد سبق لنا القول في إثبات آيات الانبياء فليراجع في الأمالي الدينية من المجلد الرابع. ونزيد الآن أنها كانت في أزمنة تحقق فيها أن البشر كانوا في أشد الحاجة اليها وثبت انهم انتفعوا بها في عقولهم ونفوسهم وفي أعمالهم ومعايشهم. ذلك انهم كانوا لم يرتقوا الى معرفة العقائد ببراهينها وكانوا الأعيب في أيدي السحرة والدجالين يتصرفون في عقولهم ونفوسهم وأموالهم فانقذهم الانبياء باذن الله تعالى وتأييده من ذلك كله وعلموهم أن أولئك السحرة قوم مبطلون وانه ليس لهم من الامر الذي يزعمونه شيء وأن التصرف فيما وراء الاسباب التي يقدر على الوصول اليها الناس خاص بالله تعالى وحده وان تلك الاعمال التي يظهر بادي الرأي انها عن اقتدار إنما هي مكيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى. ولولا أن جاء كل نبي بمعجزة أو اكثر لما تسنى له جذب اولئك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القوم الغلف القلوب الغلاظ الرقاب، الضعاف الاستعداد.

والدليل على أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام تطهير العقول من لوث الخرافات والأوهام، وتخليصها من أسر السحرة والدجالين وأن الآيات الكونية كانت هي الآلات الجاذبة لهم الى الإيمان بالتوحيد الذي هو المطهر الأكبر للعقول وانه لو أمكن جذبهم بالآيات العلمية الادبية، لما خرق الله على أيديهم شيئا من الأمور العادية. — هو بناء نبوة خاتم النبيين على الآية العلمية الكبرى. والهداية الأدبية العظمى وهي القرآن الحكيم، المنزل على النبي الأمي اليتيم، الذي علّم به الامين الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين، ومكّن به لهم في الأرض وجعلهم أئمة وارثين، وبلغ رسالة ربه الامم المجاورة وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب. ومن أصول دينه أن زمن الوحي والمعجزات قد انتهى به فلن يعود، وأن لله في الخلق سننا لن تتغير ولن تتبدل، وأن الامور تطلب بأسبابها، وأنه ليس وراء الاسباب شيء الا معونة الله تعالى وتوفيقه، فليس للمؤمن أن ييأس اذا انقطعت به الاسباب من خير يتطلبه، أو النجاة من سوء يترقبه، فثبت بهذا أن الدين القيم الذي يمكن ان يتفق مع العلم في كل زمان هو هذا الدين الذي يحكم بأن زمن المعجزات قد مضى ولا يكلف الآخذ به بأن يعتقد بخارقة على يد أحد الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما البحث في آيات الانبياء كيف وجدت وهل كانت كلها بمحض قدرة الله تعالى التي قامت بها السماوات والارض أم كانت لها سنن روحانية خفية عن الجمهور خصهم الله تعالى بها كما خصهم بالوحي الذي هو علم خفي عن الجمهور؟ فكل ذلك مما لا يفيد البحث فيه بل ربما كان ضارا. ومبلغ العلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها أنها كما قال ابن رشد قد وجدت ونقلت نقلا متواترا اعترف به المؤمنون بها والكافرون الذين سموها سحرا لجهلهم بالتفرقة بينها وبين تلك الشعوذات والحيل الباطلة . وفي شرح المواقف ان المعجزة كل ما يراد به إثبات النبوة وان لم يكن من الخوارق .

فعلم بهذا أن آيات الانبياء عليهم السلام معصومة من إنكار المنكرين واعتراض الوهمين ، وأنها قد انتهت فلا يخشى أن يضر الاعتقاد بها في الزمن الحاضر وما بعده كما أنه لم يكن ضارا في الماضي وإنما كان نافعا .

وبقي القول في كرامات الاولياء ومقتضى ما تقدم أن الاعتقاد بها يضر كما يضر الاعتقاد بالخوارق عند كهنة الوثنيين وقد يسمي المسيحيين . والمنفعة التي تدعيها كل الطوائف من الاحتجاج بهذه الخوارق على صحة الدين أو الاستعانة بها على تمكين اعتقاد المؤمنين ، ممنوعة بأنها من المشترك الإلزام كما تقدم في الجزء الماضي

فاذا دعوت انسانا الى دينك بحجة ان من قومك من يعمل العجائب وتظهر على يديه الخوارق يلزمك بأن في قومه ايضاً من له مثل ذلك أو ينازعك في دعوته داع آخر يحتج بمثل هذا الاحتجاج .

ووجه آخر للدفع وهو أن أهل العلم والبحث يرون دعوى الخوارق من الأدلة على بطلان الدين كما سبق آنفاً . وأما العوام فانهم أسرى التقليد ولذلك يصدقون ما يسمعون من قومهم من الأخبار ويكذبون ما تدعيه لقومك . هذا وان دعوة الاسلام قد انتشرت في الارض انتشاراً لم يسبق ما يقاربه في دين آخر وماذاك الا أن الدعاة اليه ما كانوا يعتمدون في الدعوة إلا على كون ما يدعون اليه صوابا عقائده معقولة ، وأحكامه مقبولة ، ولم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعرف أنه كان للاسلام دعاة قد استحوذوا على النفوس بما أدهشوها بالكرامات والخوارق كما هو المنقول عن دعاة النصارى وغيرهم . ثم أنه قد نقل عن بعض الأولياء من الكرامات أضعاف ما نقل عن المسيح وتلامذته وعن جميع الأنبياء والمرسلين ولكن أولئك الاولياء لم يعرف في التاريخ الصحيح أنهم كانوا دعاة وأن الناس آمنوا بكراماتهم اللهم الا بعض الحكايات التي توجد في بعض كتب المناقب وقلما يوثق بشيء من رواياتها لا سيما اذا انفردت بها

ووجه آخر للدفع وهو أن أمر الخوارق صار عند العامة من جميع الأمم كالصناعة المحترمة لشدة الحاجة اليها ولا ينظر فيها الى الدلالة على صحة دين من ظهرت على يديه لا سيما بعد موته ولذلك ترى كثيراً من عامة النصارى يقصدون من اشتهر من أولياء المسلمين لقضاء الحاجات ببركاتهم وهم على نصرانيتهم . ولقد كان عم والدي (السيد الشيخ احمد رحمه الله تعالى) مشهوراً بالصلاح والبركة فكان يرد عليه وفود الناس من المسلمين والنصارى يلتمسون بركته بالرقى والتمائم ويأخذون منه البشارات . وقد كنت أكون خليفة له رغم أنفي لأمور اتفقت لي في سن الحداثة . من ذلك أن بعض الأعراب أخذوا مني ورقة فعلقوها على كبش في غنم موبوءة فزعموا ان الموت أدبر والصحة أقبلت منذ علقت الورقة على الكبش . ومن ذلك أن إنساناً كان يصرع ويرى نفراً من الجن يضربونه فدعيت اليه فأبيت . وكذا لهم أنه لا فائدة من زيارتي له البتة فألحوا وتوسلوا بالوالدة فعدت مريضهم فشفي . وتتفق لي أمثال هذه الوقائع من كثير من المسلمين والنصارى فانتشر خبرها وكدت أكون مقصوداً بها كم أنوالد الذي كنت أنكر عليه (رحمه الله تعالى) ولا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون

وكذلك نرى كثيراً من المسلمات والمسلمين يقصدون بعض الاديار وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها النذور كما يحملونها الى قبور الاولياء متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالبين منهم قضاء الحاجات

ومن ذلك دير مار جرجس في مصر العتيقة والمير تادرس بكنيسة القبط بحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالعجائب وقضاء الحاجات . ولا يكاد يعتقد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه الذي نشأ عليه . وذلك أن الخوارق صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المقال أكثر مما كنا نتوقع فنرجئ إتمام البحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقيل . وما ينبغي اعتقاده في الكرمات التي أثبتناها في المقالات الأولى . وقد سئلنا عن الثابت من معجزات نبينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضا

باب الأخبار النبوية وآثار السلف

﴿ وفد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه : يا محمد اخرج الينا فإن مدحنا زين ، وإن سبنا شين . فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول « انما ذلكم الله عز وجل فما تريدون » ؟ قالوا : نحن ناس من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك : فقال رسول الله الله عليه وسلم « ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال الأقرع بن حابس لشابّ من شبابهم : قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال : الحمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالا نفعل فيها مانشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثرهم عدداً وأكثرهم سلاحا ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعال (كرمٍ) هو أفضل من فعالنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وكان خطيبه « قم فأجبهُ » فقام ثابت فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني ثمر أحسن الناس وجوها وأعظم الناس أحلاما فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزاً لدينه . فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ، ومن أباها قاتلناه وكان رغمه في الله علينا هيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبرقان بن بدر لرجل منهم : يافلان قم واذكر أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلا حيٌّ يعادلنا ... نحن الرؤس وفينا يقسم الربع
ونطعم الناس عند المحل كلهم ... من السديف اذا لم يؤنس الفزع(١)
اذا أبينا فلا يأبى لنا أحد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليَّ بحسّان بن ثابت » فذهب اليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإنما كنت عنده آنفاً : قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه . وتكلم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) اليك لتجيبه : فقال حسان: قد آن لكم أن تبعثوا الى هذا المود — والمود الجمل الكبير — فلما أن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فاجبه » فقال : يارسول الله مُرْه فليسمعني ما قال : قال « أسمعه ماقلت » فأسمعه فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة ... على رغم باد من معدٍّ وحاضر
بضرب كإيزاع المخاض مشاشه ... وطعن كافواه اللقاح الصوادر (٢)

---

(١) السيف شحم السنام(٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » :وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه * بضرب كإيزاع المخاض مشاشه * جعل الايزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وسل أحداً يوم استقلّت شعابه بضرب لنا مثل الليوث الخوادر (١)
ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى اذا طاب ورد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين ونتقي الى حسب من جذم غسان قاهر (٢)
فأحياؤنا من خير من وطئ الحصى وأمواتنا من خير أهل المقابر
فلولا حياء الله قلنا تكرّما على الناس بالخيفين هل من منافر (٣)

فقام الأقرع بن حابس فقال: إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء إني قد قلت شعراً فاسمعه: قال «هات» فقال

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا اذا اختلفوا عند اذكار المكارم
وأنا رؤس الناس من كل معشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأن لنا المرباع في كل غارة تكون بنجد أو بأرض التهايم

فقال رسول الله (ص) «قم يا حسّان فأجبه» فقام وقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالاً بعد ذكر المكارم
هُبلتُم علينا تفخرون وأنتم لنا خول مابين قِنٍّ وخادم

فقال رسول الله (ص) «لقد كنت غنياً يا أخا بني دارم ان تذكر منك ماقد كنت ترى أن الناس قد نسوه منك» فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول حسان ثم رجع حسان الى قوله:

وأفضل ما نلتم من الفضل أنكم ردافتنا من بعد ذكر المكارم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ولا تفخروا عند النبي بدارم
وإلا ورب البيت مالت اكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الأقرع بن حابس فقال: يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر • تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتا واحسن قولا: ثم دنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهد أن لا اله الا الله وانك

هو بالغين المعجمة وهو بمعناه: اه (١) الليث الخادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً منه خارج العرين لمكان الحماية ومنع الاشبال (٢) جذم غسان أصله وهو بكسر الجيم ويفتح
(٣) نافره منافرة حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لايضرك ما كان قبل هـذا » اهـ رواه الروياني وابن مندة وأبو نعيم وابن عساكر . وقد طعنوا بالمعلى ابن عبد الرحمن ابن الحكيم الواسطي روايه حتى رماه الدارقطني بالكذب ولا يستلزم هذا أن يكون الحديث بطوله غير واقع فان احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلى فذلك لايمنع أن يستفاد من الحديث مافيه من الادب والعبرة وانما يمنع الاحتجاج به في اثبات الاحكام وروي في السير بألفاظ أخرى

﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حماني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : افٍّ لك كدت أن تهلكني فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لاتخرج فقيل له : ان هذا لايخرج الا بالماء فدعا بمس [١] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لو لم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية والدينوري في المجالسة بهذا السياق . وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين والبيهقي عن زيد بن أرقم مايؤيد الواقعة

وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة الى أبي بكر وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره فتمثلت هذا البيت

(لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر)

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين (وفي رواية ليس كما قلت يابنية) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد نحلتك حائطاً وان في نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث — قالت نعم فردته — أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قد أكلنا من جريش

(١) المس بالضم القدح الكبير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طعامهم [١] في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة [٢] فاذا مت فابعثي بها الى عمر وابرئي منهن : ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل على الارض وجعل يقول : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، ياغلام ارفعهن : فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجرد قطيفة ثمنه خمسة دراهم ! قال فماذا تأمر ؟ قال : تردهن على عياله : قال : لا والذي بعث محمداً بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله ، الموت أقرب من ذلك : رواه ابن سعد

(المنار) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة التي كان يجب على المسلمين ان يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سموا أنفسهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك ، ووالله ما دخل بالاسلام وأوقع المسلمين في هذا الهوان ، الا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكا لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤا حتى اذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كمعاوية الاصغر وعمر بن عبد العزيز والمأمون ألزموه بقوة العصبية على أن يجري في طريقهم أو يخلع من الملك ، ولقد تعب عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيما

نعم ان هذه السنة التي سنها أبو بكر متعبة لا يقدر عليها الا مثل عمر ويظهر أنه كان يعتقد أن ما فرض له من الانتفاع من بيت المال (كما ذكرنا في السنة الماضية) يجب أن يكون مشروطاً بمدة عمله للمسلمين وأنه اذا بقي منه بقية يجب أن ترد الى بيت المال ولا يجوز لورثته التمتع بها لانهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعمله ، وإنا لنتمنى اليوم أن يأخذ أمراؤنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نفقاتهم بشرط أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الامة من الاموال والتحف والإفضاء بها الى أوليائهم ، بمجرد شهواتهم وأهوائهم ، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بان في خزائن الدولة العلية من الذخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الاساطيل البحرية وترقية القوة الحربية ، بحيث تقاوم بها اعظم الدول القوية ، وهذه الذخائر كغيرها تحت تصرف شخص السلطان ، ولا يكاد يسمح بشيء منها الا لقيصري الروس والالمان ،

(١) الجريش الدقيق الغليظ معروف والملح لم يطيب (٢) القطيفة دثار مخمل أي له زغب وجرد قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار عليه الرافعي

باب التقاريظ

ديوان الرافعي

مصطفى افندي صادق الرافعي يعرف شعره قراء المنار فلا حاجة لتعريفهم به وقد جمع منظوماته في ديوان يطبع الآن واننا ننشر كلمة له فيه تنويهاً به وترغيباً فيه وهي

كلمة الناظم

أول الشعر اجتماع أسبابه . وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة وفكر جلا صفحة البيان . فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب . وسفير النفس اذا ناجت النفس . ولا خير في لسان غير مبين . ولا في سفير غير حكيم

ولو كان طيراً يتغرد لكان الطبع لسانه . والرأس عشه . والقلب روضته . ولكان غناؤه ما تسمعه من أفواه المجيدين من الشعراء . وحسبك بكلام تنصرف اليه كل جارحة . ويجني من كل شئ حتى لتحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس .

وكأنما هو بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما زالت بها الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأخرجتها بعد ذلك الحانا بغير إيقاع . الا تراها ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شئ غاب عنها في سويداء الفؤاد وظلماته . لذلك كان أحسن الشعر ما تتغنى به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الحطيئة يهوي في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه .

وترى المجيد من أهل الغناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى كأنما ينتزع كل نغمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه . كأنما انجذب قلبه . وتصبو نفسه . كأنما أخذ حسه . لا فرق في ذلك بين أعجمي وعربي ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء . وفي سحر النفوس أكفاء . الا أن هذا يوحي الى القلب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وذاك ينطق عنه . وأحدهما يفيض عليه والثاني يأخذ منه . والويل لكليهما اذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذاك .

والشعر موجود في كل نفس من ذكر وأنثى . فانك لتسمع الفتاة في خدرها والمرأة في كسر بيتها . والرجل وقد جلس في قومه . والصبي بين أخوته يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أثناء كلامهم من عبق الشعر مالو نسمته لفغمك وحسبك أن تكسر وسادك تحدث اليهم فتراه طائراً بين أمثالهم رفيف فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه . ولقد نبغ فيه من نساء هذه الامة شموس سطعن في سماء البيان . وطلعن في أفق البلاغة . ولا يزال الناس الى اليوم يروون للخنساء وجنوب وعلية وعنان وزرعون وولادة وغيرهن وبحسبك قول النواسي: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء ولبلى .

ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاه لعددناه ضرباً من قواعد الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان . وأما مايعرض له بعد ذلك من الوزن والتقفيه فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب . وانك انما تمدح الكلام باعرابه ولا تمدح الاعراب بالكلام .

ولم أقرأ اجمع فيه من قول حكيم العصر . وامام الادباء في مصر . « لو سألوا لحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر » ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار « الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة » .

ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء الا الابيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي

اليوم يبنى لدويد بيته ... لو كان للدهر بلى أبليته

أو كان قرني واحداً كفيته

وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف . وهنالك رفع امرؤ القيس ذلك اللواء . وأضاء تلك السماء التي ماطاولتها سماء . وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبعه فيه من جاء بعده . فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهى والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وما سواه من القصيدة وقرب مأخذ الكلام وقيد أوابده وأجاد الاستعارة والتشبيه . ولقد بلغ منه أنه كان يتقدم على كل شاعر بشعره .

ثم تتابع القارضون من بعده فمنهم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد حدوا في ذلك حتى ان منهم من كان يظن ان لسانه لو وضع على الشعر لحلقه . أو الصخر لفلقه .

ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء ان تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون الا بها كالمرقش والمهلهل والشريد والمزرق والمتلمس والنابغة وغيرهم . ومن قدر الشعراء كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس . وأيام كانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ او فرس تنتج . وكانت البنات ينفقن بعد الكساد اذا شبب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه أعينهم أو وقع الى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سمط من الشعر وادخروه في سفط من البيان حتى انك لترى مجموع أشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستهجنون حتى من دوابهم . وكان القائل منهم يستمد عفوها حسبه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا أخلاقهم الغالبة على أنفسهم . فزهير أشعرهم اذا رغب ، والنابغة اذا رهب ، والاعشى اذا طرب ، وعنترة اذا كلب ، وجرير اذا غضب . وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشتهر النابغة بالاعتذارات وارتفع الكميت بالهاشميات وشمخ الحطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه وبرز عديّ في صفات المطية وطفيل في الخيل والشماخ في الحمير . ولقد أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لأحسب ان أحد أبويه كان حماراً . وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت كأن » ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله لساني . وقد فتن الناس ابن المعتز بتشبيهاته ؟ وأسكرهم ابو نواس بخمرياته ؟ ورقت قلوبهم على زهديات ابي العتاهية وجرت دموعهم لمراثي أبي تمام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وابتهجت انفسهم بمدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم .

فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له اداة ابن الرومي وفيه غزل ابن ربيعة وصبابة ابن الاحنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم وأجنحة ديك الجن ورقة ابن الجهم وفخر أبي فراس وحنين ابن زيدون وانفة الرضي وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة أبي دلامة ولعينه بصر ابن حفاجة بمحاسن الطبيعة وبين جنبيه قلب أبي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصناجة عصره .

ولا يهولنك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين انحلوا هذا الاسم ظلماً وألحقوه بانفسهم إلحاق الواو بعمرو فكلهم أموات غير أحياء وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفاً لكل نادرة فربما عرضت للشاعر أحوال عما لا يعني غيره فاذا علق بها فكره تمخضت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمعجزات وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها الا أنه تنبه لها . ومن شديد على هذا جاء بالنادر من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في فؤادك . وان عينك تنظر في شفافه ، فاذا تغزل أضحكك ان شاء وأبكاك ان شاء . واذا تحمس فزعت لمساقط رأسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بلمسه حتى اذا جئته لم تجده شيئاً . واذا عتب عليك جعل الذنب لك ألزم من ظلك . واذا نثل كنانته رأيت من يرميه صريعاً لا أثر فيه لقذيفة ولا مدية وانما هي كلمة فتحت عليها عينه أو ولجت الى قلبه من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على جمر .

واذا مدح حسبت الدنيا تجاوبه ، واذا رثى خفت على شعره ان يجري دموعا ، واذا وعظ استوقفت الناس كلمته وزادتهم خشوعا ، واذا فخر اشتم من لحيته رائحة الملك فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب .

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالاعمى يتناول الاشياء ليقر هافي مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين أو مواضع وهو لا يدري .

وأبصرنا فيهم كذلك من يجيء باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت أوراقه لم تجد فيها الا ثمرات فجة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ورأينا في المطبوعين من أثقل شعره بانواع من المعاني فكان كالحسناء تزيدت من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما أرادت ان تلفتها به . على ان أحسن الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغانية فهو معرضها .

وهو عندي أربعة أبيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندر وبيت يجن به جنوناً وماعدا ذلك فكالشجرة التي نقض ثمرها . وجني زهرها . لا يرغب فيها الا المحتطب .

أما مذاهبه التي أبانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والرثاء وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا خرج من طريق الا الى طريق « ألم تر انهم في كل واد يهيمون » وما دامت الاعمار تتقلب بالناس فالشعر أطوار . آونة تخطر فيه نسمات الصبا ما بين افنان الوصف الى أزهار الغزل . ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل . وطوراً تراه جم النشاط تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيناً تجده وقد ألبسه المشيب ثوب الاعتبار . وجمله بمسحة من الوقار . وهو في كل ذلك يروي عن الايام ويروي عنه . وما أكثر فنون الشعر اذا رويتها عن أفانين الايام

وأما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فرده الى النثر فان استطعت حذف شيء منه لا ينقص من معناه أو كان في نثره أكمل منه منظوماً فذلك الهذر بعينه أو نوع منه ولن يكون الشعر شعراً حتى تجد الكلمة من مطلعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء . اليك مثلا قول ابن الرومي يصف منهزماً

لا يعرف القرن وجهه وبرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه وأجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد قال له المنصور: أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتك؟ فقال: ما أعرف وجوههم ولكن اعرف اقفاءهم فقل لهم يديروا أعرفك : ألست ترى في ذلك النظم من كمال المعنى وحلاوة الالفاظ مالا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منثور القول ومنظومه . والذي أراه أن النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه اللغة ثم ضمهما لما وقع الا في عش النثر وعلى أعواده . ولن تجد لمنثور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الفرد . بل لو كان النثر ملكا لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجه .

ومازال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا تورد بها خد الربيع .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا ابن العباس وكتبه ، وابن المعتز وفصوله ، والمعري ورسائله ، وانظر الى قول بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فقيل له لم تجد في مدحه فقال ، والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حنف صرفه على حر ولكني اكذب في العمل فاكذب في الامل ، وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي أنه أشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

والامثلة على ذلك أكثر من أن تعد ، وأوسع من أن تحد ،

ولا تجد الناظم وقد أصبح لايحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدر الحس غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنعته بشيء فانما هو نظام وليس بشاعر ،

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فان كان كما يقول الصابي « ان الشعراء انما أغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار ، والحنين الى الاهواء والاوطار ، والتشبيب بالنساء ، والطلب والاجتداء ، والمديح والهجاء ، وأما المترسلون فانما يترسلون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد ، أو تحريض على جهاد ، أو احتجاج على فئة ، أو مجادلة لمسألة ، أو دعاء الى ألفة ، أو نهي عن فرقة ، أو تهنئة بعطية ، أو تعزية برزية ، أو ماشا كل ذلك ، فذلك زمن قد درج فيه أهله ، وبساط طوي بما عليه ، ولم يعد أحد يحذر مؤاخاة الشاعر لانه يمدحه بثمن ويهجوه مجاناً ، وانما الفرق بين الفريقين ان مسلك الشاعر أوعر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالمجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر ،

وفي الحديث الشريف « انا قد سمعنا كلام الخطباء وكلام أبي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد » ، وقال الشافعي في كتاب الأم: الشعر كلام كالكلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه هذا وان من الشعر حكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب » ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تتمة تقريظ « أحسن الكلام »

أورد المصنف بعد مقدمته تلك حديث ابي هريرة الصحيح في النهي عن الكلام وقت خطبة الجمعة وهو « اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت » وقال انه قد أخرجه الستة ونقول ان ابن ماجه لم يخرجه . وأورد بعده احتجاج ابي حنيفة بأقوال الصحابة على منع الكلام من وقت خروج الامام وان صاحبيه خالفاه لأنهما لايحتجان برأي الصحابي لأن المجتهد لايقلد مجتهداً . واستنتج من ذلك أن الترقية المتعارفة في زماننا جائزة عند الصاحبين مالم تشتمل على تغنٍ وتلحين مخلٍّ قال « والا فهي مكروهة اتفاقا » . ثم قال انه لاوجه للانكار على الترقية مع هذا الخلاف بين المجتهدين « وانما يجب الانكار فيما اتفق الكل وأجمعوا على عدم جوازه »

ونقول : الظاهر ان مصنف الرسالة هو الذي استنبط هذا الجواز من قواعد الصاحبين . فإن كان يدعي ان بدعة الترقية كانت في عهدهما وانهما نصّا على جوازها فليدلنا على النصّ . واذا كان هو المستنبط للجواز فلنا في استنباطه إشكالات

(أحدها) أنه ليس لمثله أن يستنبط ولا أن يرجح وانما هو من الطبقة التي لايقبل منها الا نقل نصوص المذهب كابن عابدين ولا يدعي أنه فوق طبقة ابن عابدين الذي صرح بأنه لايقبل منه الا النقل لنصوص المذهب المرجحة . بل قالوا ان أبحاث الكمال بن الهمام لايعمل بها اذا خالفت نصوص المذهب

(ثانيها) اذا فرضنا أنه ادّعى أنه فوق الكمال في الفقه وأن له أن يستنبط من نصوص أئمته فلماذا لايستعمل هذه الموهبة في وظيفته ويزحزح عن المحكمة بعض قيود الفقهاء الذين ضيقوا مذهب الحنفية واكثرهم من الذين لم يبلغوا هذه الدرجة — درجة الاستنباط من أصول المذهب — واذا كان المؤلف وصل اليها فلا يجوز له التقيد بأقوال من هم دونه من الفقهاء وأي نعمة على المحاكم الشرعية في مصر بل على مذهب الحنفية من وجود مجتهد فيه ينقحه ويسهل وعورته فيصلح به حال هذه المحاكم التي يحتج قضاتها بأنهم ممنوعون عن الاصلاح بقيود الفقهاء التي كلفوا بالجمود عليها وعدم التصرف فيها كأنما ألفاظها قرآن تعبّدوا به تعبداً

(ثالثها) ان ماينقل عن الصحابة عليهم الرضوان ان كان من قبيل الرأي فهو الذي لايكلف المجتهد باتباعهم فيه الا اذا وافق دليله دليلهم . وأما اذا كان مما لامجال

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للرأي فيه كالعبادات فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والأقرب أن مسألتنا من هذا القسم فان لم يسلم بأنه الأقرب فلا أراه ينكر أنه الأحوط

(رابعها) أن الكلام الذي أجازوه في المسجد في غير وقت الخطبة ليس فيه شبهة التعبد به واتخاذه شعارا لازما كما هو الشأن في الترقية المعروفة في هذه الأزمنة فقياس الترقية على الكلام قياس مع الفارق . على أن ما كان من قبيل الشعائر الدينية والتعبد لايجوز القياس فيه كما تقدم في النبذة الماضية لأنه مما يجب فيه الوقف عند نص الشارع فثبت بهذا أن الترقية بدعة منكرة لاوجه لجوازها في مذهب من المذاهب

(خامسها) أن الترقية المسؤل عنها مشتملة على التغني والتلحين المخل فهي منكرة حتى في رأي المصنف ولكن اراد قياسه على تقدير خلوها من ذلك والحكم بأنه لاوجه لإنكارها يوهم من يطلع على الرسالة من غير أهل التدقيق أنه بذلك القياس، يجيز ماعليه الناس ، وهو انما أجاز صورة من صور الترقية غير موجودة ، وخلاصة القول أن هذه الرسالة لاتبيح الترقية المعهودة الآن وانما تبيح ترقية مشروطة بشرط غير موجود بناء على قياس في غير محله

ثم تكلم المصنف في حكم قراءة سورة الكهف فقال انها « جائزة اتفاقا ولاوجه للقول بمنعها » ثم ذكر أنها عبادة لم يرد النهي عنها بخصوصها « ولم يدخل ذلك تحت نهي عام واستثنى من ذلك القراءة وقت الخطبة أو عند خروج الامام على الخلاف المار » ثم صرح بأن قراءتها رفع الصوت في المسجد لاتمنع واورد حديث « لايجهر بعضكم على بعض بالقرآن » وقال انه على فرض صحته لايصلح حجة للمنع وكذلك حديث « لاضرر ولاضرار » قال « وعلى فرض وجود مصل لنحو تحية مسجد وقت قراءتها فلا يحصل من ذلك تشويش عليه » ثم قال « انه ورد أحاديث كثيرة بطلب قراءتها واورد منها حديثين ثم نفى أن يكون الاجتماع الخاص في المسجد لسماعها بدعة لدخوله في عموم الترغيب في الاجتماع للذكر

نقول ان في هذا الاستدلال نظراً ظاهراً لاسيما على قواعد الحنفية الذين يقلدهم المصنف فانهم نصوا في كتبهم على أن قراءة الم السجدة والإنسان في فجر الجمعة مكروهة مع أن الاحاديث فيها صحيحة ليست كأحاديث قراءة سورة الكهف . وعللوا الكراهة بأن فيها هجراً لباقي القرآن بل قالوا باتجاه التحريم في ذلك . فان قيل انهم قالوا بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتزم قراءة الم السجدة والانسان في فجر يوم الجمعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل ورد أنه قرأ غيرها أيضا فقالوا بكراهة المواظبة عليها ، نقول ان ماورد فيهما أصح مما ورد في غيرهما ويدل على التكرار ولم يرد حديث صحيح في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة والناس يواظبون عليها مع الاجتماع والتوقيت حتى كأنها من شعائر الاسلام المنصوصة ، مع انها معارضة بأحاديث منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس » ومنها ما رواه ابن مردويه عن كعب مرفوعا بسند صحيح « اقرؤا سورة هود يوم الجمعة » نعم انه مرسل ولكن الحنفية يحتجون بالمرسل وان لم يحتج به مصنف الرسالة في منع الكلام عند خروج الامام الى الجمعة ، ومنها حديث الطبراني في الكبير عن أبي أمامة « من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة » ومنها أحاديث في قراءة سور في ليلة الجمعة

أما الاحاديث التي اختارها مما ورد في قراءة سورة الكهف فهي كما ذكرها بالنص قال : منها ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » وما رواه غير واحد عن أبي سعيد الخدري « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق »

أقول قد طعن في سند كل منهما بل قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار ان أقوى ماورد في قراءة سورة الكهف حديث أبي سعيد عند الحاكم في التفسير والبيهقي في السنن « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » وقد أورده الحاكم من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن أبي هاشم وصححه ولكن قال الذهبي في الميزان : بل نعيم بن حماد ذو مناكير : ، وقد ورد في قراءة آيات مخصوصة من الكهف بدون ذكر الجمعة روايات قوية وبعضها في صحيح مسلم

وأما تشويش هؤلاء القراء في المساجد على المصلين فهو مما لاشك فيه وما فرضه صاحب الرسالة من وجود المصلّين وقت قراءة سورة الكهف في المسجد أمر واقع مشاهد ولكن هؤلاء الفقهاء يتكلمون بالفروض كأنهم في كون مفروض غير موجود ، وكون التشويش على المصلين غير جائز مما لاينبغي أن يشك فيه والصلاة هي المقصودة من المساجد بالذات ولذلك صرح الفقهاء بمنع الجهر بالتلاوة في المسجد اذا كان فيه من يصلي . وقد أول المصنف حديث « لايجهر بعضكم على بعض بالقراءة » ورواه

« بالقرآن » بأن معناه الظاهر « لا يؤم أحداً أحداً بالقرآن أولا يتم بعضكم بالقرآن انتصاراً على البعض الآخر » ولم يعلم أنه عُلل بإيذاء المصلي (رواه الخطيب عن جابر) وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال « ألا إن كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » ولكن أكثر المشتغلين بالفقه لا يطلعون على كتب السنة إلا قليلا . ولا يخفى أن إيذاء من يجهر لمن يسر بالصلاة أو للقراءة أشد من إيذائه لمن يجهر مثله لأن الجهر يدفع بالجهر . فسقط جميع استدلال المصنف وثبت أن قراءة سورة الكهف في المسجد يوم الجمعة في الوقت الذي يجتمع الناس فيه للصلاة بدعة محظورة لا سنة مطلوبة (للتقريظ بقية)

﴿ كتاب إصابة المرام . فؤاد من حاد عن سنة خير الأنام ﴾

أهدانا الشيخ محمود محمد أحمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر نسخة من كتاب له جديد سماه بهذا الاسم وهو في بيان البدع والمنكرات الفاشية بين أهل العلم والدين وفي المساجد وحلقات الدروس وغير ذلك . ولم تتيسر لنا مطالعته وإنما أخذناه الآن في يدنا وقرأنا جملة من فهرسه فإذا فيها (مطلب تحريم القراءة إذا لزم عليها تشويش خلافا لمن قال بالكراهة) فراجعنا هذا المطلب وأحببنا أن ننقل منه تأييداً لما ذكرنا آنفاً في الانتقاد على رسالة الشيخ بخيت ما يأتي . قال المصنف في سياق الكلام على المنكرات الفاشية في الجامع الأزهر ومنها التشويش على المصلين برفع الصوت بالنية ما نصه :

« قال ابن العماد لو توسوس المأموم من تكبيرة الإحرام على وجه يشوش على غيره من المأمومين حرم عليه ذلك كمن قعد يتكلم بجوار المصلي وكذا تحرم عليه القراءة جهراً على وجه يشوش على المصلي بجواره » اهـ وقوله : من المأمومين : يعني مثلا وكذا قوله على المصلي والا فالتشويش حرام ولو على النائم . وأما قول ابن حجر بكراهة القراءة عند التشويش ورده قول ابن العماد بالحرمة فهو المردود . وكيف لا وقد أضر بقراءته المتعبدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ضرر ولا ضرار » اهـ

ثم رأيت فيه مبحث قراءة سورة الكهف في المساجد فأحببت نقله أيضا وهو :

« ومنها أعني البدع التي اخترعوها في الجامع الأزهر ونحوه قراءة سورة الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع وترجيع والمسجد محتل من الناس ما بين راكع وساجد وذاكر وقارئ ومتفكر إلى غير ذلك ومع ذلك يرتبون للقارئ لها أجرة من الوقف وذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ممنوع من وجوه (الاول) كونه مخالفا لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه والسلف والخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع والاحاديث في ذلك معلومة (الثاني) أن فيه تشويشا على من بالمسجد مطلبا بعبادة وقد تقدم غير مرة أن التشويش ممنوع بالاجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ملعون من ضار مؤمنا) (الثالث) فيه صرف للمال في غير مصرف شرعي بل هو منكر وهو ممنوع ولا سيما من مال الوقف (الرابع) أن ذلك كان سببا في اعتقاد العوام أن قراءة السورة المذكورة بهذه الصفة من معالم الدين فأدخلوا في الدين ما ليس منه وتقدم أنه ممنوع بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامس) فيه رفع الاصوات في المسجد لغير ضرورة شرعية وقد ورد النهي عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة » وقال عليه الصلاة والسلام « يا علي لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فان ذلك يفسد عليهم صلاتهم »

« وقال في الدر المختار للسادة الحنفية « يحرم رفع الصوت في المسجد بذكر لا لاستفتية اه ولعل موضوعه فيما اذا كان في تشويش » وقال ابن العماد الشافعي : تحرم القراءة جهرا على وجه يشوش على نحو مصل اه ومر ويأتي النص على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ولا سيما في المساجد فإذا عند التشويش لا يشك في التحريم » نعم ورد النص على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ويومها ولكن ليس كما اعتاده هؤلاء الناس بل يقرأ لنفسه في بيته مطلقا أو في المسجد بدون رفع صوت حذرا من التشويش » وعبارة قرة العين مع شرحها فتح المعين للعلامة زين الدين الملباري الشافعي نصها « وسن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها لأحاديث فيها وقراءتها نهارا آكد وأولاها بعد الصبح مسارعة للخير وان يكثر منها ومن سائر القرآن فيهما ويكره الجهر بقراءة الكهف وغيرها ان حصل به تأذ لمصل أو نائم كما صرح به النووي في كتبه » وقال شيخنا في شرح العباب ينبغي حرمة الجهر بالقراءة في المسجد وحمل كلام النووي بالكراهة على ما اذا خيف التأذي وعلى كون القراءة في غير المسجد اه قال محشيه السيد علوي قوله (لأحاديث) فقد صح ان من قرأها ليلتها أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق اه

وفي فتاوي قاضي خان : رجل يقرأ القرآن وبجنبه رجل يكتب الفقه لا يمكنه أن يستمع كان الاثم على القارئ لانه قرأ في موضع يشتغل الناس باعمالهم ولا نهي على الكاتب اه فما بالك بمن كان مشغولا بنحو صلاة ويشوش القارئ عليه كالحاصل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . ونحوه في الفتح عن الخلاصة قال: وعلى هذا لو قرأ على السطح والناس نيام يأثم اه قال ابن عابدين اي لانه يكون سبباً لاعراضهم عن استماعه أو لانه يؤذيهم بايقاظهم ثم قال يجب على القاري احترام القرآن بأن لا يقرأه في الأسواق ومواضع الاشتغال فاذا قرأ فيها كان هو المضيع لحرمته فيكون الاثم عليه دون أهل الاشتغال دفعاً للحرج اه

. وكذا في مذهب السادة الحنبلية وغيرهم فتحصل أن قراءة السورة المذكورة بهذه الكيفية التي اعتادها كثير من الناس ممنوعة باجماع المسلمين . وكيف لا وهي من الحدث في الدين . لمخالفتها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وصالح السلف . ومعلوم أن كل ما خالف ذلك فهو في شرك الوبال والتلف . اه

هذا ما رأينا نقله الآن من كتاب السبكي من غير بحث فيه وسنعود الى النقل عن هذا الكتاب الذي نودّ أن يطلع عليه جميع المسلمين . ونشكر لمؤلفه عنايته بخدمة الدين .

(تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الجديدة وفيه من الفوائد والمباحث العلمية والتاريخية والسياسية والأدبية ما جمع على اختصاره بين الفائدة واللذة وقد توسع فيه بالكلام عن مصر والسودان حتى انه يغني عن كتاب (دليل مصر) لما فيه من بيان أحوال البريد والسكك الحديد .... وذكر في باب وفيات الاعيان ملخص تراجم كبار الرجال الذين ماتوا في العام الماضي ومنهم باي تونس والسيد الكواكبي . وذكر في باب القضاء أهم المسائل التي يحتاج الى معرفتها المتخاصمون في المحاكم المصرية مرتبة على حروف المعجم . وفي باب الإحصاء طلبة العلم والعلماء بمساجد مصر . البريد المصري . سكك الحديد في العالم . الامم المدمنة السكر . نسبة المتعلمين في الامم . العائلات وضعف التناسل . الجرائد في العالم . سكان الارض . السفن . اللغات . الزنا في فرنسا . النساء في الولايات المتحدة . أعمار النساء . وغير ذلك . وجملة القول في هذا التقويم انه نديم المقيم ورفيق المسافر وقاموس العلم ومكتبة الحبيب . وهو يطلب من مؤلفه محمد افندي مسعود المحرر بالمؤيد ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش

﴿ النخبة الأزهرية . في تخطيط الكرة الأرضية ﴾

كتاب حافل في تقويم البلدان يدخل في أربعة أجزاء . الجزء الأول — عموميات على الدنيا . الجزء الثاني — مصر والحكومة السودانية . الجزء الثالث — أفريقيا واوربا . الجزء الرابع — آسيا وأمريكا والاقيانوسية والاقاليم القطبية . وفيه ٤٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خريطه ملونة و ٦٦ صورة وشكلا . ومؤلفه اسماعيل افندي علي الموظف بنيابة الاستئناف الأهلية ومدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف .

هذا ملخص التعريف بالكتاب . ونقول إن قراء العربية في أشد الحاجة الى كتب مطولة في هذا الفن ومن العجيب أن وجدت كتب مطولة في أكثر العلوم العصرية دون هـذا العلم الذي يجب أن يكون عامّا ومن الفضائح ان يجهله ذكر او انثى . فمن نعم الله تعالى على قراء العربيـة ان سخر لهم رجلا من أوسعهم اطلاعا وتدقيقاً فيه فوضع لهم هـذا الكتاب وهو مؤلفه إسماعيل افندي علي الذي زاول تعليمه في المدارس الاميرية أعواما طويلة ثم لايزال يعلمه في الازهر الى اليوم

ومن شكر النعم أن يبادروا الى اقتناء الكتاب والاستفادة منـه لأن الشكر انما يكون بوضع النعمة في موضعها الذي وجدت لأجله . ومن آيات الجهل الفاضحة أن يحبس هذا الكتاب الجليل في مكاتب الباعة زمنا طويلا . ومن الاساءة الى المحسن أن ينفق هـذا المؤلف زمنا طويلا من وقته في التعريب والتأليف ووضع الخرائط بالعربية ثم يصرف مبلغا كبيرا من ماله في نفقات طبع الكتاب ولاتكون أقل مكافأة له من الأمة سرعة الاقبال على كتابه . أما صفحات الكتاب فهي ٦٤٠ من الشكل الكبير جـداً وثمنه أربعون قرشاً صحيحاً ومن لاحظ الصعوبة في طبع الخرائط الملونة بالألوان الكثيرة وصعوبة وضعها يعلم أن ثمن الكتاب رخيص بصرف النظر عن فائدته

اننا تصفحنا بعض الكتاب بالإجمال وانما نثق به لثقتنا بسعة اطلاع مؤلفه على كتب الافرنج الحديثة وله العذر اذا وقع فيه شيء من الخطا في احصاء أهالي بلاد كالبلاد العثمانية لايتيسر له الوقوف على كتب حديثة فيها كما يتيسر له في غيرها . وقد كان أول من انتقد هذا في الكتاب هو أول المعجبين به صديقنا رفيق بك العظم قال : انه اعتمد على الاحصاآت القديمـة كقوله عن سكان دمشق ان عددهم ٦٠ الفاً مع ان الاحصاء الجديد الوارد ذكره في سلنامة الولاية الرسمية هو ١٤٣٣٢١ وفي الحقيقة إنه يزيد عن هذا العدد أيضاً اذ يقدر العارفون سكان دمشق بمائة وستين ألفاً . وعلى هذا يقاس ما ذكره عن عدد نفوس بقية البلدان الكبيرة في الزيادة والنقصان كحلب وبيروت وحماه وغيرها ولو اعتمد في النقل على سلنامات الدولة الرسمية لكانت خدمته العظيمة أتم وضعه الجميل اكمل وانتقد عليه أيضاً عدم تعيينه درجات العرض للبلدان الكبيرة بالتفصيل أو الاقطار بالاجمال ولو فعل لأغنى المطالع عن مراجعة الخرائط الموجودة في الكتاب لمعرفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عرض كل بلد أو قطر كما فعل غيره في كتب أصغر من كتابه . وانتقد أيضاً اختصار الكلام في المملكة العثمانية وهو يرجو كما رجو ان يضع لها كتاباً مخصوصاً

باب الجزء الأول

﴿ الدولة العلية ومكدونية ﴾

نجم من عدة أشهر ناجم من الثورة في بلاد مكدونية فشخصت له أوربا وأسرعت روسيا والنمسا الى الدولة العلية بالنصيحة والحث على تلافي الأمر والمسارعة الى إصلاح البلاد ووضعتا الإصلاح (لائحة) عرفتا بها سائر الدول ثم قدمتاها الى الدولة ملحتين في المبادرة الى قبولها فلم تلبث الدولة أن قبلتها على علاتها خلافا لعادتها في التريث واللي . ومن موضوع اللائحة وجوب استعمال الأوربيين في الإصلاح لانه لا ثقة لأوربا برجال الدولة . وقد ساء هذا معشر الألبانيين ، ولم يقع موقعه من نفوس معاشر المسيحيين ، لان نفوسهم طمعت بالاستقلال ، فكل ما دونه يعد عندهم من ألاعيب الأطفال .

كان في أثر ذلك أو معه حركة في البلغار وهزة في السرب وطاف في الأذهان ، ان هذه الفتنة ستعم بلاد البلقان ، وظهرت من بعض الدول العظام أمارات الاتفاق مع روسيا والنمسا ومن بعضهن علائم السكوت وعدم المعارضة . واختلفت الظنون في نية روسيا فجنح بعض الى ترجيح كفة السلم من جانبها بدليل نصائحها المتتابعة للبلغار بين وغيرهم من شعوب البلقان بان يخلدوا الى السكينة ، ويتفيؤا ظلال الهدون والمسالمة ، ومال بعض الى ترجيح كفة الحرب بدليل التقاليد القديمة التي وضعها بطرس الأكبر في وصيته (التي نشرناها في الجزء الماضي) وما يصدق ذلك من أخبار استعدادها الحربي في هذه الايام

الحق أن لكل من الرأيين وجهاً وجيهاً وأن سياسة روسيا أصبحت دقيقة المسالك مشتبهة الأعلام فينا ترى قيصرها ينادي بوجوب تعميم الأمن والسلام ، ومد ظلاله على رؤس جميع الأنام ، تراه يستعد للكفاح استعداداً صوريا ومعنويا .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأما الصوري فبإنشاء الأساطيل وتكثير الأسلحة وإتقان العلوم العسكرية. وأما المعنوي فبمحالفة بعض الدول القوية ومسالمة بعض . ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يَطْعَمُ ولا يُطْعَمُ شديد الجشع قويّ الطمع اذا رأى روسيا وقد جدّ جدّها يكتفي منها بلقمة كبيرة يلتهمها ويتركها بعد ذلك وشانها . ولا يطوف في خاطر عاقل أنه يسمح بجندي المـاني واحـد لصديقه السـلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطعان .

كانت قلوب المسلمين في العيدين محوّمـة فوق بلاد مراكش تؤلمها فتنة الخارج، كما تسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مراكش — هم الدولة المسالمة الكبرى (وقاها الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا . فاذا كانت لا تريد سوءا فـدع البلقـان يضطرم بنيران الثورة اضطراما ولا تخش مغبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير اوربا بالمسألة الشرقية مذهب التفكيك وتحليل العناصر . وهـذا المذهب خير لدول أوربا واسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتوح والتغلب لأن هـذا يعوزه الاتفـاق على ماينعسر الاتفاق عليـه ويقتضي بذل اموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقيين او المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر يخلى من عناصر بلادهم وكل قطعة من تنتقص أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي. فاذا لم يتعلموا بتكرار النذر، وأنواع العبر، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون

مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصارى فيهـا وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوربا وما يدانيها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا أن أوربا نصيرة لهم وأن الذريعـة الوحيدة لإثارة نعرتها عليهم وتصـديهـا لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دمائهم تأديباً لهم . ولعل أوربا في مجموعها وروسيا حاضنة جراثيم فكر الاستقلال في البلقان في خاصتها تعجز عن ضبط حركة هذه الثورة التي تولدت وتأصلت ورسخت واندفعت عن بصيرة أو غير بصيرة . هذا مايخشى على تقدير إرادة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

روسيا إطفاء الثورة والاكتفاء بما طلبت من الاصلاح فكيف اذا كانت تريد شيئاً آخر ...

ماذا يجب على الدولة أن تفعله في هذه الفتنة وماذا يجب عليها أن تفعله في نفسها لأجل مستقبلها . اما الأول فالظاهر أن الذي تعمله الآن من اجابة طلب روسيا والتمسا الى الاصلاح الذي طلبتاه بدون تحوير ولاتأخير ومن اختيار الموظفين الاوربيين للاصلاح من الامم الاوربية الضعيفة ومن الاستعداد للكفاح اذا اطر أما هو أعظم من ذلك = هو الواجب الذي لايمكن غيره . وأما الثاني فإن الجواب عنه لايفهم ولا يقبل الا بعد العلم بأمور كثيرة أهمها (مالية الدولة) وان لدينا رسالة مطولة أو كتابا صغيراً في ذلك لأحد الكتاب العثمانيين مستقى من الينابيع الرسمية واننا ننشره تباعا في أجزاء المنار ليصح للقارئين معرفة الدولة وما يجب أن تعمله لتنجو من الخطر . وان فهم حقيقة الدولة مما لابد منه للمشتغلين بمسألة الاصلاح الاسلامي لما لهذه الدولة من المكانة في الوجود ومن المكانة في نفوس المسلمين في جميع أقطار الأرض . ولهذا أخذنا على نفسنا أن نكتب في كل جزء من منار هذه السنة شيئاً عن الدولة العلية من بيان حقيقة وجودية ورأي معقول نرجو الانتفاع به . ونجنب في ذلك المدح والذم للاشخاص المعينين

﴿ سلطان زنجبار والأمير العربي ﴾

نحمد الله تعالى أن حفظ البلاد المقدسة في هذه السنة من الوباء والأمراض وقد كتب الينا من مكة المكرمة بأن صديقنا الأمير العربي الكريم محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين قد كان له من الحفاوة والاحترام عن سيادة الشريف ودولة والي الحجاز ما يليق بمقامه وأنه قد وفق الى توزيع ألف وخمسمائة جنيه على علماء الحرم الشريف وخدمته وغمر بصدقاته الفقراء والمعوزين . وأنه تبرع بمئة جنيه وعشرة جنيهات إعانة لسكة حديد الحجاز . وأن سلطان زنجبار تبرع لهذه السكة أيضاً بمئة جنيه وخمسة جنيهات ووزع على المجاورين والمستخدمين في الحرم الشريف ستمائة ريال (بوم)

﴿ تنبيه ﴾

كل من قبل هذا الجزء من المنار فهو مشترك الى آخر السنة ويجب عليه دفع القيمة المعينة على غلاف المجلة . ونستثني عمال البريد خاصة فنقبل منهم نصف القيمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ ـ ٣ مايو (نيسان) سنة ٩٠٣)

﴿ الكرامات والخوارق ﴾

(المقالة التاسعة فيما ينبغي عليه التعويل)

علم مما تقدم ان الامور الغريبة التي تسمى خوارق عادات وعجائب منقولة عن جميع الامم فهي واقعة حتما ومنقولة بالتواتر اللفظي وبالتواتر المعنوي وان ادعاها كثيرون من الناس كذبا وتمولوا للاشتهار بها تعملا . ثم ان هذه الامور على ضربين — ضرب عرف عن أهله أنه صناعي يتوصل اليه بالعلم والعمل كالسحر والشعوذة فهو من الخوارق بالنسبة الى الذين لا يعرفون طريقه ولم يقفوا على علله قال الله تعالى « يعلمون الناس السحر » وقال عز وجل « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » أي والحقيقة خلاف ذلك التخيل وقال « سحروا أعين الناس واسترهبوهم » وقال حكاية عن فرعون « إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » . وضرب عرف عن أهله انه ليس له طريق صناعي يوصل اليه العلم وإنما هو وراء الاسباب . والثابت القطعي من هذا القسم آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم الكلام عليها في المقالة الأولى وفي الامالي الدينية . ومنه ما يدعيه أو يدّعى لكبار رجال الدين من أهل الملل والكلام فيه والمقصود منه بالذات ما عندنا معشر المسلمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ذكرنا حجج مثبتي الكرامات وحجج منكريها وأوردنا ماورواه المثبتون من الكرامات المأثورة عن الصحابة والتابعين وبيناما صح منها ومالم يصح فليراجع كله في المجلد الثاني من المنار . وإننا نختم القول في مبحث الكرمات بمسائل أكثرها مستفاد من المقالات السابقة وهذه المسائل هي خلاصة رأينا في الموضوع فمن أنكر علينا منها شيئاً فليكتب الينا مدليا بحجته ونعده بأننا ننشر ما يكتب بمعناه أو بلفظه اذا كان صحيحا ومختصرا وغير خارج عن محل النزاع استطرادا الى مسائل أخرى . فان كانت الحجة ناهضة سلمنا وان كانت داحضة بينا . ولا ينبغي لأحد أن يرد علينا في الموضوع الا بعد الاطلاع على المقالات التسع لئلا يبحث في شيء سبق بيانه فيهمل كلامه

(المسألة الاولى) إن الاصل في كل مايحدث في الكون أن يكون له سبب وأن يجري على سنة من سنن الله تعالى في الخلق وهذه الاسباب مطردة متى تمت شروطها (كما قال الغزالي) وتلك السنن ثابتة لاتبدّل ولا تحوّل كما علم بالمشاهدة والاختبار وبنص القرآن فهي مسألة اتفق فيها الحس والعقل مع نصوص الشرع فهي قطعية

(المسألة الثانية) إن من قضايا العقول، التي نصبها علماء الاصول، أن الظن الراجح لايعارض العلم اليقين وأيد هذا القرآن أيضا بمثل قوله تعالى «إن يتبعون الا الظن . وان الظن لايغني من الحق شيئاً» وقوله عز وجل «وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون» وغير ذلك من الآيات الواردة في إبطال عقائد أهل الزيغ والجحود .

(المسألة الثالثة) اجمع العلماء من الاصوليين والمحدثين على أن روايات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآحاد العدول الثقات كالصحابة وأئمة التابعين المعروفين ومن عرف بالصدق وحسن السيرة مثلهم لا تفيد أكثر من الظن . وأجمعوا على أنه اذا روي عنهم ما يخالف المعقول القطعي والمنقول القطعي كنص القرآن فإنه لا يعتد بالرواية ولا يعول عليها الا أن يوفق بينها وبين القطعي منقولا كان أو معقولا فقط

(المسألة الرابعة) ان العجائب والخوارق قد نقلت عن جميع الامم فليس من الصواب التفاضل بينها وادعاء أن بعضها على حق وبعضها على باطل بسبب ذلك وإنما يجب تمحيص النقول وتحريرها فان الناس مولعون أشد الولع بالغرائب ، وأكثر ما يتحدثون به منها كاذب ،

(المسألة الخامسة) كما يجب تمحيص النقل والرواية يجب تمحيص المروي المنقول من الغرائب ليعلم أنه واقع حقيقة ولم يكن تخييلا للانظار . أو خداعا للأبصار أو الافكار ،

(المسألة السادسة) قد كشف العلم أسبابا لأمور كثيرة كانت تسمى خوارق وكرامات فاذا علم بعد تمحيص الرواية والمروي أن شيئا من هذه الغرائب وقع لا محالة فينبغي الرجوع لالتماس الاسباب من مظانها في العلم الطبيعي وعلم النفس فان لم يظهر له سبب يحمل عليه ، ولا وجه يمكن أن يؤول اليه ، فهو الذي يصح أن يسمى خارقة أو أعجوبة والنظر فيه من وجهين — حال من ظهر على يده وإمكان قياسه على غيره

(المسألة السابعة) لثبوت الخارقة على ما ذكر طريقان الحس السليم والتواتر الصحيح وكلاهما عسر جدا لان الحواس تخدع حتى تكذب صاحبها فيما ترى وتسمع ، وأمر التواتر أبعد في العسر وصعوبة التحقق فان من شرطه ان ينتهي الى حس محقق باليقين وقد علمت ان الحس يخدع في هذا المقام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها أن يكون الناقلون لذلك الخبر المحسوس جمعا يستحيل في العقل السليم تواطؤهم على الكذب واتحاد اتجاههم بما أدركوه بحسهم وأن ينقل عنهم مثلهم في كل طبقة من الطبقات. وإنك ترى أكثر الناس يسمون الأمور المشهورة بينهم متواترة لاسيما اذا كثر تحدث الناس بها فاذا استقريت حلقات سلاسل الروايات وجدتها كلها معلقة في آخرها بحلقة واحدة أو حلقتين او ثلاث مثلا. وما انتهى الى واحد أو آحاد فهو خبر يحتمل الصدق والكذب لذاته وربما رجحت الكذب في أكثر الغرائب المشهورة التي يسمونها متواترة. الحق ان الانسان متهم طبعاً باذاعة كل غريب لاسيما اذا صادف هوى في النفس أو طابق التقاليد والاعتقادات المسلمة. فالحمد لله الذي جعل آية نبينا بينة قائمة على وجه الدهر محفوظة من المعارضة والنقض مادامت السموات والارض،

(المسألة الثامنة) إنك اذا بحثت في حال الذين يدعون الخوارق تجدهم طلاب مال وطلاب جاه وأنهم يقصدون بما يأتون استرهاب الناس بما يوهمونهم من قدرتهم على إيذائهم متى شاؤا أو تعليق آمالهم بهم وإيهامهم ان بأيديهم مفاليد الرزق ومفاتح الخير أو الجمع بين الامرين حتى إنهم جعلوا ارادة الله تابعة لإرادتهم كما قالوا في الكلمة المأثورة عن الربانيين منهم وهي: «ان لله عبادا اذا أرادوا أراد» (هكذا يقولونها بالوقف على العباد على لغة ربيعة) وينقلون عنهم من مثل هذه الجرأة على الله تعالى كلمات كبيرة وأشعاراً وأغاني تختلب قلوب العامة. وفي كتب العقائد التي تقرأ في الازهر وغيره من المدارس الدينية (كحواشي الباجوري على الجوهرة والسنوسية) ان خوارق العادات تظهر على أيدي جميع أصناف الناس حتى الكفار والفساق وتسمى اذا صدرت من هؤلاء على نحو ما يجيبون استدراجا

لأنها تفرم بما هم فيه من الباطل فيسترسلون فيه حتى لا مطمع في هدايتهم وإذا ظهرت على يد مستور الحال تسمى معونة . ويخصون اسم الكرامة بالخارقة التي تكون للمتمسك بالشريعة اعتقادا وتخلقا وعملا في الظاهر والباطن .

وإنا نقول لمن يأخذون أقوال هؤلاء العلماء بالتسليم: اذا كانت الخوارق تقع على أيدي جميع طبقات الناس فلا يجوز الاستدلال بها على ان من تظهر على يديه محق في اعتقاده أو مرضي عند ربه و نما يعرف ولي الله تعالى والصالح من عباده بأمر واحد وهو مطابقة اعتقاده للحق المؤيد بالبراهين الصحيحة وموافقته في أخلاقه وسجاياه وأعماله السرية والجهرية لما أرشد اليه الدين والعقل من الفضائل والمنافع العامة والخاصة بقدر الاستطاعة . ونحن نرى العامة يبيحون لمن يجري عليه يديه شيء من الغرائب جميع المنكرات فهم يحكمون خوارقه في حاله من الاعتقاد والعمل، والعلماء يحكمون حاله في خوارقه . فقد تناقض اعتقاد العامة مع اعتقاد العلماء ولا نرى أحداً منهم ينكر على الآخر ولا يجذ به اليه لأن حرية الإسلام قد انقلبت الى فوضى بعد ذهاب منصب الخلافة وتولية الجاهلين بالدين أمور المسلمين

(المسألة التاسعة) من رأى بعينه خارقة للعادة أو نقلت اليه بطريقة التواتر الصحيح وعرف أنها لم تكن خداعا ولا تخييلا وعلم أن من ظهرت على يديه ليس من أهل التلبيس والشعوذة ولا من طلاب المال والجاه واستمالة القلوب الى الاعتقاد به وصعب عليه أن يحملها على وجه من وجوه التأويل الآتية فإن له أن يقيسها على ما عرف تأويله بأن يقول: ان كثيرا من الغرائب وخوارق العادات المألوفة قد كان يظن أنها خارجة عن نظام الخليقة وسنن الكون ومنثرة من سمط الاسباب التي تنتظم بها المسببات ثم ظهر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنها لم تكن شاذة عن تلك السنن الإلهية ، ولا نادّة من دائرة الاسباب الكونية ؛ وهذا الذي أراه الآن ، هو مثل تلك في ذاك الزمان ، فيجوز أن يظهر له مثل ما ظهر لهامن السبب ، وتزول الغرابة ويبطل العجب ، وهذا الرأي هو الذي عليه جميع العقلاء والحكماء في هذا العصر وإنهم ليتوقعون ظهور علل جميع الغرائب التي حدثت في العالم حتى معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام

(المسألة العاشرة) اذا فرضنا أن العلم اظهر لما يؤثر من المعجزات عللا روحانية وأسبابا خفية فلا يهمن واهم ان ذلك قدح في النبوة اوظهور لبطلانها . كلا إنه إن تحقق فلا بعد ان يكون تحققه مظهر الحقية النبوة كأن يتبين ان الارواح العالية تتصل بالعالم الأعلى وتستمد من عالمه الذي يسمى الملائكة قوة العلم والهداية وقوة الاعمال الغريبة كإحياء الموتى وقلب العصا حية . فان لم يتبين به صدقها فلا وجه لظهور عدمه لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يدعون أن الآيات التي يؤيدهم الله تعالى بها خارجة من سننه الظاهرة والخفية وما كانوا يدعون ان لهم سلطاناً في ملك الله تعالى يتصرفون فيه بمشيئتهم وإرادتهم متى شاؤا وكيفما شاؤا وإنما كانوا يتبرؤن من حولهم وقوتهم ويسندون ما يؤيدهم الله سبحانه به اليه ، ويقولون انه واقع بإذنه وقد كان اعتمادهم في دعوتهم الى الله على البرهان وكانوا لا يعطون الآيات الا بعد معاندة ومجادلة من قومهم وإلحاح في طلب آية لا يعرف مثلها عن البشر في افعالهم السببية وكان الله تعالى يقيم عليهم الحجة التي يطلبونها ولم تكن هي العمدة في إثبات الدعوة الى الله وبيان وحدانيته وقدرته وعلمه ووحيه « الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في افواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب * قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا إن انتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسلهم إن نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون .» فهذه هي سنة الله في الانبياء والامم — يدعو النبي قومه الى الله بالبينة وهي كل ما يتبين به الحق من برهان عقلي ودليل إقناعي فيطلبون منه آية كونية فيتبرأ من حوله وقوته الى حول الله وقوته فيعطيه آية يخوفهم بها فيخضع له المستعد لقبول ذلك ويعاند الآخرون فتحق عليهم كلمة العذاب. قال تعالى « وما نرسل بالآيات الا تخويفا » . فاذا فرضنا ان العلم أظهر سببا معقولا لآيات موسى عليه السلام فهل ينافي ذلك انها كانت تخويفا لفرعون وقومه وجاذبة لبني اسرائيل الى طاعة موسى بالإرهاب اللائق بامثالهم في بلادتهم وجفوتهم؟

نعم ان ما يتوقع كشفه بالعلم سيكون القاضي على بقايا دين لا يحتج على صحته الا بالعجائب وليس لأصحابه برهان على عقائدهم، ولا سند متواتر في صحة كتابهم، أولئك الذين ينعقون في كل بلاد إسلامية: إن القرآن لم يثبت لمحمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) العجائب والخوارق فهو ليس بنبي ودعوته ليست صحيحة: فالعلم الإلهي والشرائع الدينية والمدنية والحربية والسياسية وتكوين الامم وتربيتها من رجل أمي تربى يتيما في جاهلية جهلاء وأمة أمية لا يرونه تأييدا إلهيا، وبرهانا على صدقه قطعيا، وانما البرهان عندهم تلك الحكايات التي ينقلونها في عجائب مقدسيهم وينقل الوثنيون عن كهنتهم أعظم منها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المسألة الحادية عشرة) يؤيد ما ذكرناه في معنى آيات الانبياء وكونها لم تكن براهين لإثبات الدين ماجاء في الباب الثالث عشر من ثنية الاشتراع آخر أسفار التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهو «(١) اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لان الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم» وما جاء في الباب السابع من انجيل متى وهو: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يافاعلي الإثم» وفي الباب ٢٤ منه «لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو امكن المختارين ايضا» فعلم من هذا ان اليهود والنصارى يجب ان يوافقوا علماء الكلام من المسلمين على ان الخوارق الكونية ليست دلائل برهانية قطعية على اصول الدين وعقائده وصدق دعاته كما أوضحنا ذلك في الدرسين ٢٩ و٣٠ من الامالي الدينية (راجع ص ٣٧١ و٦٨٨ م ٤) وقد اختلف المتكلمون في دلالة المعجزة على النبوة هل هي عادية او عقلية او وضعية وقد رجح الأخير بناء على انها بمعنى تصديق الله لهم بالقول

(المسألة الثانية عشرة) سبق في المقالات الاولى أن أصحابنا فرقوا بين معجزة النبي وكرامة الولي بان الاولى لابد أن تكون مقرونة بدعوى النبوة وطلب المعارضة الذي يسمونه التحدي والثانية لا تكون كذلك وبأن الاولى يجب اظهارها لإقامة الحجة، والثانية يجب اخفاؤها خوف الفتنة،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وزاد بعضهم كالقشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كإحياء الموتى وانما تكون فيما دون ذلك كشفاء مرض ومكاشفة خلافا للقول المشهور « ماجاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي » ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : اذا جاز ذلك في تصور العقل ، فانه ماوقع ولا يقع بالفعل »

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون معتاداً سواء عرف سببه أولم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخرف والفيالق من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس لذين لا يستخدون ويخدعون لاؤلئك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويبرؤن المرضى من الأسقام ببركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالاسباب التي سننبه عليها ولكنه أسند الى غيرها أو ادعي فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صلب المسيح

﴿باب شبهات النصارى وحجج المسلمين﴾

جاء في الجزء الاخير من الجريدة البروتستنتية نبذتان في الطعن بالإسلام إحداهما محاورة في صلب المسيح ، والثانية طعن في القرآن وقبيح ، وقد كانت هذه المجلة تطعن في الإسلام وكتابه ونبيه مع شيء من الأدب ونراها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان تزيد في تحريه بعدما أسند تحريرها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نعرفه دمثا لطيف الشمائل ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ، فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النصرانية مالا تفعل الخمر، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناس الاول أو عمسيس الاكبر

ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قد يقوى بشدة الضغط المقوي عليه فيتنبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهق الأباطيل . وانا لم نطلع على ماذكر الا بعد تهيئة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الخوارق والكرامات وكتبنا بدلها تتمتها هذه الكلمات ، ونرجئ تفنيد أقوالهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخص كلمتنا هذه في مقامز ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البر وتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :

« هب أنك كنت معاصرا للمسيح وممن يعرفونه شخصيا وحضرت في مشهد الصلب خارج أورشليم فماذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولاشك المسيح مصلوبا كما رآه الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك ويقينك حينئذ ؟ قال كنت أوقن وأومن وأشهد أنه صلب حقا كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رائعة النهار

« قلت : افرض انك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيد عن صلب المسيح واذا برجل امي من العرب أولئك القوم المشركين يقول لك انت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وماصلبوه وماقتلوه » (كذا) فهل تستطيع أن تكذب عيانك وإن الجمهور وتصدق خبر هذا الامي وهل الخبر أصدق من العيان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأمي المكذب للصلب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور

قلت: وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان؟ قال: نعم علمت ذلك بدون شك: أجبت كيف علمته ؟ » قال ان محمداً (صلعم) لما بعث رسولا أيده الله بالمعجزات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وأنت رأيتها فبأي حق ترجح حكم حسك في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو لست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراهم إياه لا يعود الناس يصدقونه

اذا أراهم شيئاً على حقيقته ، تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعاينها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء؟ ، وعند سماعه حجتي لم يكن عنده رد عليها وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

«وعدا ذلك اعلم ايها القارئ العزيز أن عبارة القرآن» ولكن شبه لهم» منقولة عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد مرقت عن الحق يقال لها الدوسيتيين الذين اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم انكروا ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح انما كان صورة فقط لا حقيقة له أشبه بالظل والخيال وأولوا الآيات الانجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نومه وسائر اعماله الجسدية المشار اليها في الانجيل قالوا لم تكن حقيقية بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا « ماصلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم » فمحمد اذ سمع مقالتهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تنزيه المسيح عن الموت المهين ونكاية في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل مالم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه » اه

هذه هي المحاورة التي أوردها بحروفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على أساس الفطرة المطابق للعقل حتى يعترف الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بالبراهين الراجحة. فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاضحة .

إذ فرضنا ان أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك ان ذلك المسلم عامي غر : والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكما تدل عليه المبالغة في تأكيد الصاب من المسلم بناء على ذلك الفرض كقوله « كنت أرى ولا شك » وكقوله « كما رآه الجمهور » وكقوله « كنت أوقن وأومن وأشهد » ومن عادة المنكر اذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكد تماً فكيف نصدق ان ذلك المسلم انسل من هذه العادة الطبيعية العامة وغلا كل هذا الغلو في تأكيد الصلب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح مصلوباً حقيقة وهو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في التطبيق بين مشاهدته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ! ! ونحن نذكر للكاتب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : انني لو كنت في زمن المسيح وكنت أعرف شخصه لجاز أن يشتبه عليّ امر تلك الإشاعة كما اشتبه على غيري وجاز ان أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصارى انفسهم لاينكرون انه وقع خلاف فى الصلب وان بعض الاناجيل التى حذفتها المجامع بعد المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لايزال موجوداً رغماً عن اجتهاد النصارى في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله عالم الغيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكذبها ولو وقع لنا هذا لكذبنا المشرك الاميّ وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها الناس وظهر فينا نبي أميّ باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله إيّاها . ومما جاء به حل عُقَد الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه العقدة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يبني دينه على التسليم بأقوال مناقضة للحس والعقل في كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سماوي منقول بالتواتر الصحيح حفظاً في الصدور والسطور بمعول وهمي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوبا وما رأينا . مصلوبا، والفرض للوهوم ، لايمس الثابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان التوراة التي يحملها هي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقولها ان الرب قال للحية « وتراباً تأكلين كلّ ايام حياتك » وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول أنها لاتأكل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة انها تأكل غير التراب كالحشرات والبيض ولا تأكل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أنّ محمداً رسول الله وان ماجاء به وحي من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان اللهما براهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفا في مقالات الكرامات والخوارق، تراجع المسألة العاشرة، وقررناه بالتفصيل في مقالات سابقة.. وأثبتنا آنفا من نص توراتكم وانجيلكم ان الآيات والعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذا سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الا آيات الكتاب العلمية وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النفيسة في علم الطب والمعالجات الناجحة النافعة على ان صاحبها طبيب بخلاف عمل العجائب إذا جعل دليلا على ان صاحبه طبيب فانه لا يخدع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين معرفة الطب وبين عمل الاعجوبة . وللمسلم أن يقول ان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي آيات كونية كثيرة ولكنه لم يجعلها هو ولا أتباعه من بعده عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين جاء يخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الاسباب ويبطل السحر والكهانة والعرافة والدجل ليرتقي الانسان بعلمه وعمله ولا يتخذ لعبد من عبيد الله تعالى

وأما قوله تعالى « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون » فهو مخصوص بالآيات التي تقترحها الأمة فتعريف الآيات فيه للعهد بدليل ما رواه أحمد والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو أن قريشاً اقترحت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا . ولا يخفى أن هذه أسئلة تعنت وعناد وإلا فالآية او الآيات التي أيده الله تعالى بها بينة لم يقدروا على معارضتها ولا نقضها . ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »

وأما قول النصراني إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسنيين فهو من اللغو الذي يعرض عنه المسلم ولكننا نذكر بمناسبته طريفة من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة النصارى وطريقتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الانبياء والأمم مما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم : إنه أخذه عنا وليس وحياً من الله : وفيما هو معروف عند غيرهم ولم يوافق أهواءهم : انه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة الضالة المبتدعة وليس وحياً : وفيما لا يعرف عندهم ولا عند غيرهم كالأمور التي جهل تاريخها وانمحت رسومها : إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يعرفه احد : ولا يخلو الكلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الأمم من هذه الأقسام والنبي الأمي لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفرق المختلفة لأنه لم يكن في بلاده من يعرفها ولا تعلم يمكن بمعرفة غير لغة قومه الأميين الجاهلين ولأنه لم يوافق طائفة في كل ما تقول وتدين بل اتبع الوحي المنزل عليه من الله والله علام الغيوب

وان لنا في هذا المقام تنبيهاً آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المتدينين على الاسلام وتصدينا للرد على أباطيلهم عقبة في طريق الدعوة إلى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق والتعاون على عمارة البلاد فان المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطاعنين في الاسلام مستأجرون من قبل الجمعيات الدينية لتشكيك عامة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم ونبيهم وأن هذه الجمعيات تنفق على دعاتها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه لأجل هذا الغرض ونتيجة هذا ان النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة الاسلامية حتى تتبع ملتهم فالذنب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين

ولما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أباطيلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيئ في النصارى لأنه دفاع لا اعتداء فان رد الشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين اذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره فنحن ندفع الحرج عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد لذلك ليروحنا وللتصرف في إرادتنا وهم ليسوا كذلك . ومن البلاء أن هؤلاء الطاعنين لا يؤثر فيهم البرهان لأنهم لا يطلبون الحق وانما يطلبون المال فاذا استطعنا إسكات غيرهم عن يكتب لمنفعة شخصه فلا يتيسر لنا لسكاتهم لأن منفعتهم الشخصية مرتبطة بهذا الطعن ولذلك نضطر الى الرد عليهم دائماً عملا بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى الذين عرفوا مضرة التعصب الذميم بل يجب عليهم أن يساعدونا عليهم بخطتهم في سيرهم وان كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأولياؤهم والله ولي المؤمنين

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : (س) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر : أرجوا أن تبينوا لنا كل المعجزات الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا.

(ج) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشائر الأنبياء السابقين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي لاتسمى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية إنجيلا مكتوبا بالقلم الحميري قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه هذه العبارة بحروفها « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث المنار السابقة وسنبين ذلك في الأمالي الدينية والرد على شبهات النصارى. والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية لا العلمية والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم تجعل عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق اثباته للحكمة التي بيناها في مقالات متعددة آخرها المقالتان الثامنة والتاسعة من الكرامات والخوارق وأوضحها مقالة (الآيات البينات على صدق النبوات) في المجلد الرابع ولهذا لم يعتن بنقلها الصحابة والتابعون لتنقل عنهم بالتواتر وانما اشتهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدها الى أفراد منهم فنقلها شبيه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على ألسنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول. إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليهما السلام) لأن لها أسانيد متصلة اشخاصها معروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضعيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان أو فلان الذي كان كثير النسيان، وليس للنصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة:

أما استقصاء ما كان سنده صحيحا أو حسنا وما كان مختلفاً فيه لترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بمحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ماتقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة ونيف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر رواياه كغيرهم عن جماعة من الصحابة ودفع العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع لعرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكروا سببه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لايرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركين لما قالوا: هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفار: وانتظروهم جاؤا فأخبروا بأنهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبانه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبوه فلم يخبر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علماء الفلك على قلتهم في الجهة التي رؤي فيها . ولكنني لاأذكر ان أحداً أجاب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يعط الآيات المقترحة لانها سبب نزول العذاب بالأمم اذا لم يؤمنوا . وقد روي أن انشقاق القمر كان بطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جمعاً بين آية «اقتربت الساعة وانشق القمر» وآية «وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون» ولا بد من تأويل إحداهما وقد أول بعضهم الأولى فقط وليس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث

ومن المعجزات الواردة في الصحيح ايضا إطعامه عليه السلام النفر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرهما من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة . ومنها نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفى الجيش وقد تكرر هذا ايضاً وبعض رواياته في الصحيحين . وقالوا إن هذه المعجزة اعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فان من شأن المياه ان تنبع من الاحجار . ومنها الاخبار بالغيوب في وقائع كثيرة جداً وبعضها في الصحيحين وغيرهما كقوله «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتلته فئة معاوية عند خروجها على امير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لان منهم من كان يرويه قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنما اولوه بتأويل سخيف فقالوا : انما قتله من اخرجه : ويلزم من هذا ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حمزة ولسائر اصحابه الذين دافعوا معه عن الدين . وتروى هذه الحجة عن امير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب مارواه ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة الجمل وهو لايسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «تقتله الفئة الباغية» قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بانت لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل :

ومن قبيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكرة عن الحسن . ومع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا قد بحث بعضهم في سماع أبي بكرة عن الحسن لأن بعض المحدثين أنكره والصحيح أنه سمع والمثبت مقدم على النافي

ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عليه رواه البخاري وغيره وقال التاج السبكي إنه متواتر كانشقاق القمر روي عن نحو عشرين صحابياً من طرق صحيحة وتفصيل الوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فليطلب من مولفه .. ومنها إبراء كثير من الملهات والأمراض باللمس او التفل . ولو أردنا أن نذكر ما ذكره المحدثين في بعض أسانيد المعجزات التي لم تصح — كقول ابن كثير في حديث إحياء البنت الميتة انه منكر جداً وقول ابن الجوزي في حديث نطق الحمار انه موضوع وقول المزني في حديث نطق الضب لا يصح اسناداً ولا متناً الخ — لكانت عبرة للموافق والمخالف في نحري المسلمين وتثبتهم في نقل معجزات نبيهم فليأتنا المخالفون بضبط كهذا الضبط وأسانيد كهذه الاسانيد فيما يروون عن رسلهم وقدسيهم ثم ليتبجحوا على علمتنا بعجائبهم وغرائبهم . وفرق اكبر من هذا بيننا وبينهم وهو انهم اذا عجزوا عن اثبات عجائبهم لا يبقى لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى — القرآن والعلم الأعلى من الأمي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

القسم المحوسي

﴿ الدولة العلية وماليتها ﴾

(بقلم المؤرخ العثماني صاحب التوقيع الرمزي)

إن بالمال قوام الدول وعزها وقد كثر الكلام في إصلاح الدولة العلية ما كان منه وما يجب ان يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهل بحقيقة الحال فرأينا ان نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسائله من الموارد الرسمية

لا يظن ظان ان الخلل في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه الى اواسط حكم السلطان عبد العزيز وانما زاد في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين بتحصيل الاموال من جهة أخرى فسرى داء الخلل في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعزّ الدواء . وأضحت الخزينة العثمانية يضرب بها المثل في الإفلاس وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة اذ لو كانت الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كباقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكومات المنظمة لما كان الظلم وصل الى هذا الحد ولما كان ظهر هذا التألم العام والشكوى من الحكومة وأعمالها ولما كان للاجانب منفذ للتداخل في شؤون الدولة الداخلية . وباليتهم يتداخلون لمصلحة جميع رعايا الدولة بدون تفريق بين الملل والاجناس . انما يتداخلون انتصاراً لفئة دون أخرى . فاذا كان المستخدم لا يقبض راتبه في السنة سوى شهرين أو ثلاثة شهور فلا بد ان يظلم العباد لسلب أموالهم حتى يسد رمقه ورمق عياله وأولاده . على ان أكثر صغار المستخدمين في الحكومة العثمانية هم من أفقر الناس لا يملكون شروى نقير سوى الراتب الرسمي الذي نجده قليلا جداً بالنسبة الى الوظيفة .

وكثيراً ما نسمع بأن الحكومة ألفت لجنة لايجاد طريقة تعطى بها الرواتب لأربابها وبعد ان تعقد تلك اللجنة بضع جلسات وتنشر بعض شذرات عن أعمالها في الجرائد يختفي أثرها ولا نعود نسمع لها ذكراً حتى تنقضي شهور فتزف الجرائد حينئذ الينا بشرى تأليف لجنة أخرى بناء على إرادة سنية ولم نر حتى الآن نتيجة لتلك اللجان الكثيرة العدد .

تقسم دواوين الحكومة من حيث دفع الرواتب في عاصمة الدولة الى ثلاثة أقسام قسم تعطى رواتب مستخدميه كل شهر بصورة منتظمة مثل نظارة البوستة والتلغراف وأمانة الرسومات (الجمارك) وما يتبعها من الفروع ونظارة الدفتر الخاقاني وصندوق الدين العثماني والبنك الزراعي ولهذا السبب يتهافت طلاب الاستخدام على الدواوين المذكورة تهافت الجياع على القصاع .

وقسم يقبض ثمانية أو تسعة شهور في السنة ومن هذا القسم وزارة المعارف ووزارة العدلية « الحقانية » وامانة الشهر « مشيخة المدينة » .

والقسم الثالث لا يقبض الا أربعة شهور أو أقل مثل وزارة المالية والخارجية والداخلية « ويستثنى من هذه مصلحة النفوس ذات الربع لأنها تدخل في القسم الاول » وشورى الدولة ونظارة الضبطية ومستخدمي المابين الهمايوني ووزارتي البحرية والحربية وهذه الاخيرة هي أسوأ حالا من جميع الوزارات لكثرة المطالب عليها واتساع نفقاتها وكثرة عدد الضباط النظام .

اما حالة المالية في الولايات فهي أسوأ منها بالعاصمة لأن الولاة يضطرون الى امتثال الأوامر التي تصدر دائما من الاستانة قاضية بارسال كل ما جمع عندهم من الدراهم قليلا كان أو كثيراً الى الاستانة واذا لم يمكن الوالي من سرعة الامتثال يأتيه التوبيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وراء التوبيخ حتى يعزل من وظيفته شر عزلة . فنراهم الولاة يتسابقون الى إرسال الدراهم الى العاصمة ولا يبقون عندهم لدفع الرواتب أو للمشروعات المفيدة شيئاً

وقد كانت الحكومة في السنين الأخيرة اتخذت طريقة زعمت أنها ترضي الناس فما كان منها أتساع دائرة الخلل اتساعا عظيماً واشتداد الأزمة المالية وهذه الطريقة هي إرضاء كل من يشكو أو يتألم من شيء أو ينتسب الى أحد العظماء بوظيفة عضو في إحدى المجالس أو بإعطائه راتباً كبيراً يقبضه وهو جالس في منزله والإنعام بالرتب ذات الرواتب الكبيرة جزافاً بدون تفريق بين المستحق وغير المستحق . والجدول الآتي المستخرج من سجلات الحكومة العثمانية الرسمية لسنة ١٢١٨ هجرية يظهر صدق ما نقول .

﴿ شورى الدولة ﴾

هذا المجلس ينقسم الى ثلاثة فروع : الأول دائرة الملكية والثاني دائرة التنظيمات والثالث دائرة المحاكمات .

ودائرة المحاكمات هذه تنقسم الى محاكم ابتدائية واستئنافية ويحاكم فيهما أكابر المستخدمين الذين يرتكبون ما يخط بقدر وظيفتهم أو يخل بمواد القانون

وكان الأعضاء في مجالس شورى الدولة الثلاثة قبلاً لا يتجاوزون الاربعين اما الآن فإن عددهم يزيد على مئة وخمسين بينهم ٧ برتبة وزير و ٢٥ برتبة بالا وواحد برتبة صدر روم ايلي وواحد برتبة صدر أناطولي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الأول و ١٢ برتبة روم ايلي بكلربكي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الثاني والباقون من أصحاب رتبة التمايز فما دونها . ولا يخفى أن عضو شورى الدولة الذي هو أعظم مجالس الدولة الحائز لرتبة وزير أو بالا أو روم ايلي بكلربكي لا يمكن أن يكون راتبه أقل من مائة وخمسين جنيها في الشهر وليس بين أعضاء هذا المجلس من يقبض أقل من عشرين جنيها في الشهر فاذا فرضنا لكل عضو في المجلس « ومنهم أصحاب الرتب السامية وهم الاكثرون » ٤٠ جنيها شهريا يكون المجموع ٦٠٠٠ جنيه . هذا أقل ما يمكن تصوره للاعضاء ويزيد عليه رواتب المستخدمين من الرؤساء والكتاب وغيرهم

(وزارة المعارف)

يوجد في وزارة المعارف مجلسان يقال لأحدهما مجلس المعارف والآخر يسمى « أنجمن تفتيش » وكان هذا قبل أن تعطى الوظائف جزافاً يتألف من بضعة أعضاء مقتدرين ذوي اهلية واستعداد لإدارة معارف السلطنة بخلاف ما نرى عليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أعضاءهما الآن ولا نخوض غمار هذا الباب لأنه ليس من خصائص رسالتنا هذه وربما عدنا اليه في رسالة أخرى .

أعضاء المجلسين اليوم هم خمسة وستون ماعدا الرؤساء وكتبة أقلامهما وراتب كل منهم لايقل عن ١٥ ج ولا يزيد عن ٥٠ ج في الشهر فاذا فرضنا لكل منهم ١٠ جنيهات يكون المجموع ٦٥٠ ج شهريا . ولا يدخل في هذا الحساب رواتب الكتبة والرؤساء

والمدارس التابعة لوزارة المعارف كثيرة جداً وأغلبها مجانية وهذا هو سبب الإقبال عليها . ويوجد في الاستانة وحدها ٤٢ مدرسة تتبع الوزارة المذكورة منها ست عالية وهي المكتب الملكي ومكتب الحقوق ومكتب الطب الملكي ودار الشفقة ودار المعلمين ومدرسة الفنون الجميلة وخمس تجهيزية واحدة منهن خاصة بالتجارة . وللبنات ثلاث عشرة مدرسة واحدة منها عالية وهي مدرسة المعلمات وثلاث للصنائع وتسع ابتدائية

أما مدرسة الصنائع للذكور فإنها تتبع ديوان الأشغال كما ان كثيراً من المدارس عالية وتجهيزية وابتدائية تتبع ديوان المعارف العسكري التابع لوزارة الحرب وسيجيء بيانه في الكلام على الوزارة المذكورة . ولهذه الوزارة في أغلب عواصم الولايات وبعض حواضر الألوية « اللواء في الولايات كالمديرية في مصر » مدرسة تجهيزية ـ ماعدا بعض الولايات الأسيوية ـ ومدارس ابتدائية وأما مراكز القضاء فقلما يوجد فيها مدارس

والتعليم في المملكة العثمانية إجباري قانوناً لا عملا وكل من لا يعلم ابنه أو بنته يعاقب حسب المادة الواردة في نظام المدارس فيجب والحالة هذه على الدولة ان تعتني اعتناء تاماً بإدارة هذه المدارس المهم أمرها وتختار لها أساتذة مقتدرين ذوي كفاءة تامة وتحور برو جراماتها وتجعلها على أساس متين كمدارس أوربا مع العناية بالعلوم الدينية والعقائد وتنفذ أحكام القانون القاضي باجبار الناس على تعليم أولادهم وتنشيء مدارس ابتدائية في كل مركز قضاء ومدارس تجهيزية في حواضر الالوية وتكثر من مدارس الصنائع والتجارة في عواصم الولايات ولا بأس من فرض مبلغ جزئي على كل تلميذ نظير أجرة التعليم ليساعد على نفقات المعارف .

ولهذه الوزارة حصة معلومة من أعشار الدولة قدرها اثنان في المئة غير ايراداتها الخاصة بها . فلو انفقت هذه الاموال في الوجوه الموضوعة لها لعادت على الامة بالنفع العظيم (لها بقية)

(العثماني)

« م . ق »

آثار علمية

« كتاب من صديق الى صديق في هذه الديار ، يصف له فيه حال بعض الاقطار »

سيدي الاخ اذا تذكرت مصر فلا أذكرها الا بك، واذا جنحت اليها فلا أجنح الا اليك ، قلبي يهواك ولساني يذكرك لأنك مطلب الروح ومبتغى النفس . فان كرمك وحلمك وفضلك وعلمك ونبلك وفخرك — تلك نياشين المجد — جعلت لك سناء يخطف أبصار عشاق الخلال الكاملة وان لم يروك فبالك مولاي وأناذاك الذي ملكك قلبه على بينة بعد درس جدك ونشاطك وعزمك وحزمك وعفتك ونزاهتك وغيرتك على دينك وشدتك في الحق ونزوعك الى نصرته — خلال تفوق عدد رمل الدهناء ، وتربو على نجوم السماء، فكيف أتبين منك هذه الخلال العظيمة واستطيع مع البعد سلوا

هذا وأني بين قوم تتعالى نفوسهم عن الحق ، وتجافى جنوبهم عن مضاجع الصدق، لاهم ماتوا فاستراحوا ، ولاهم انتبهوا فاراحوا، غشيهم طائف من الجهل جعلهم يتخبطون في بعضهم بعض (١) كالذي يتخبطه الشيطان من المس حتى اضطررت ان أعتصم بحبل العزلة وانزوي في ركن بيتي على خلاف عادتي التي تعرفها . استقذروا الله مخاطبة واحد من هؤلاء القوم لما هم عليه من الغباوة الزائدة والجهل المطبق والحمق الشديد والعياذ بالله تعالى

فلا بلاهة المصري ولا غباوة السوري ولا استبداد التركي ولا جهل العجمي (٢) ولا غطرسة الافغاني أشد على نفوس العقلاء من تمخرق هؤلاء ... (٣) فان أولئك القوم مع ما هم عليه قد نجب فيهم أحرار أبرار يفرد واحدهم بأمة كاملة فحيا الله بلادا أوسقيا لها ورعيا نجب أمثال عبده وعثمان (٤) والكواكبي ورفيق ورشيد وكمال ومدحت

---

(١) كان الصواب أن يقول : يتخبط بعضهم في بعض : (٢) يريد بالاعجمي العجمي وهو من جنسه العجم ويرادفهم الفرس وأما الأعجمي فهو نسبة من الى الاعجم وهو من لا يفصح في القول وان كان عربيا وينسب الى نفسه مبالغة . وظاهر ان هذه الاوصاف لا تنطبق كلها على الموصوفين بها (٣) ورد: تمخرق الرجل: أي موه وكذب واختلف في أصالته في العربية ولم أجد تمخرق ولكنه مستعمل في الكلام العرفي الذي قلما تخلو منه الرسائل الشخصية الآن (٤) ظاهر انه يعني بعبده الاستاذ الامام واما عثمان فهو الدكتور عثمان بك غالب العالم الطبيعي المشهور . وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالعطف على العامل في الثاني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعالي وفؤاد والباب وقرة العين وجمال الدين، وسحقاً لأمة .....(١)

مولاي: لا يستطيع القلم أن يصف لك ولو شيئاً قليلا مما رزئت به هذه البلاد من نكد الطالع وجهل بأمر وطيش حلم وافن رأي بهذه الورقة الصغيرة ولكن لا أظنه يخل عليك ببيان رؤس منها ومنها تعلم البقية

(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبرون متغابنون متغابون وهم آلهتنا (يريد أنهم عبّدوا الناس باستملائهم) حديثهم بطونهم وتدقيقاتهم ومباحثهم خاصة بعجائب الكائنات وكرامات القبور وعلمهم كعلم آلهة الاشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد ولا ينعدم وهو محصور في تصريف أكل يأكل أكلا !!! وفي إعراب هذه الجملة : ليت لي قنطاراً من الذهب فأحج به : وهو عندهم من تمني مالا طمع فيه أو مافيه عسر وفي اكتشاف متعلق الجار والمجرور في إعراب البسملة وفي فرض وجه للحكم في عدة زوج الممسوخ هل تعتد عدة طلاق أو عدة وفاة وفي جواز تزوج الجني بالانسية والانسي بالجنية أو عدمه وفي اختراع نكت في التفسير في معنى تفاخر فرعون بجريان الانهار من تحته في حكاية القرآن فغاصت أفكارهم في النهر ولم يوقف لهم فيه على أثر !!

اذا قلت لهم ان هذه أوهام في أوهام زمجروا واستكبروا ، ومزقوا ثيابهم وطمبروا،(٢) وصخبوا ولعبوا، وبكوا وانتحبوا، وقالوا: هذا آخر الزمان: ووشوا عنك انك كافر، لا تؤمن باليوم الآخر، واستعانوا عليك بخلطاء العامة فيسكتونك اما طوعا واما كرها — طوعا اذا وثقت بعجزك عنهم وكرها اذا وثقوا بقدرتك عليهم فاستعملوا معك سلطة الحكومة(٣) التي لا يخل بها عليهم الدخلاء، وربما كان ذلك من مقتضى سياستهم لأنهم لا يودون أن يتبصر الناس ولا أن يرفعوا رؤسهم من شبكة الاستبداد . وهناك يتحكم القضاء ، ويجري البلاء ، وأين الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب ؟

(لنا حكام) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون ، إرادتهم شريعة قاهرة، وحكمهم سلطان نافذ، لا راد لقولهم، ولا ممانع لحكمهم، فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو مشرع منفذ مراقب كأنه المسيح عند النصارى يجمع في شخصه ثلاثة أقانيم . استغفر الله، من

---

(١) ذكرها حادثة رأينا السكوت عنها على فظاعتها إخفاء لتلك الأمة

(٢) لا أعرف هذه الكلمة الا في كلام العامة ومعناها انتفخوا (٣) كان ينبغي ان يقول فاستعانوا عليك بسلطة الحكومة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أين للمسيح المقهور أن ينال سلطة من السلطتين الاخيرتين ولو نالها لتمكن بها على الأقل من تخييف وطأة أكابروس اليهود ٠ آه ! دعني أنفث الآهات حتى يفرغ الصدر فان الناس عندنا أرقاء ، وأسواق المحاكم اسواق الاسترقاق ، فلا قانون يزع ، ولا مسؤولية ترد ع

حكامنا اما قضاة شرعيون وإما حكام سياسيون ٠ فالقضاة الشرعيون يتولون الحطة بعد دراسة تلك الكتب القديمة التي أخفى عليها الذي أخفى على لبد فيعطي أحدهم راتبا قليلا فيمديده بسائق الضرورة الى الرشوة ويستعمل الغبن في وظيفته ويجور ويعبد الدرهم والدينار لايكتفي بأحدهما فلا يمرّ عليه زمن قليل حتى تتعدد مركباته بعدد أنواعها وتكثر قصوره بعدد مواقعها ويكثر خدمه وحشمه وعبيده وجواريه فلا الخديوي في مركبه ، ولا السلطان في موكبه ، بأعظم من قاض شرعي في بلادنا اذا تمشى في الاسواق أو دخل المحكمة ٠ هذا والعامة والخاصة !!! يعتقدون أنهم سجادة الرسول وشرع المصطفى وأن ما يحكمون به في الارض يبرم في السماء واذا تظلم منهم مظلوم تقوم على رأسه القيامة وتأتي عليه الآخرة بعذابها ٠ أولئك يشيعون أنه مارق من الدين لا يرضى بالشرع ولا يقبل حكم الله فيه فتكفره العامة وأنت أدرى بعاقبة هذا التكفير ٠ على أن أهل الحل والعقد لا يجدونه نغماً (١) ابتغاء مرضاة القضاة حتى يفشو الاختلال في الشريعة وتأنف الأمة من نفسها التقاضي لدى حكامها وتطلب استبدال الشريعة بالقانون(٢)

وليس رجال محاكمنا الأهلية بأقل خطرا على الأمة من قضاة الشريعة لأن مصدر تربيتهم واحدة ٠٠٠٠ فأعمالهم بالطبع تكون متقاربة متشابهة ولا يكون هناك فرق بينهم اللهم الا في الشكل فان القاضي الشرعي يتردى بأردية الإهمال والكسل ، والآخر يلبس لبوس النشاط والعمل ، وهذه غاية الفرق بينهم

أما الأحكام فالقاضي الشرعي يرجع فيها الى قواعد مشتتة متضاربة متخالفة يطبقها على القضايا بحسب مايراه والقاضي الأهلي يعتمد فيها العادات والاصطلاحات التي جرت عليها السياسة السالفة بدون أن يكون لديه قانون يرجع اليه ، أو دستور يعوّل عليه ، فالطريقة الأولى كسيت صبغة الشرع اسما ، وهذه أعطيت لقب القانون رسما ، وفي الواقع لا شرع ولا قانون

(أحداثنا) هم مطمح آمالنا وزهرة حياتنا وهم ينقسمون الى قسمين قسم عامة وهم لا كلام عليهم ٠ وقسم خاصة وعددهم لا يزيد على ربع ! عشر ! تسع ! ثمن !

(١) المعروف « مايجدي عنه » (٢) الصواب : استبدال القانون بالشريعة : اي جعل القانون بدلا عنها وهذا مما يغلط فيه أكثر الكتاب تبعا للجرائد

شبكة الألوكة www.alukah.net

سدس ! خمس ! عشار الأربعين من مجموع الأمة . وهم ينقسمون على أنفسهم الى قسمين — قسم تربى في المعهد الديني ... وأهل هذا القسم عبارة عن مختصر أزهري فهذا أيضاً لا كلام عليه . بقي الكلام على القسم الثاني وهو المراد من قولنا : أحداثنا هم مطمح آمالنا : فان هذا القسم مع قلة عدده وضعف مدده ليس بكامل التربية — هذا ان لم نقل انه لا تربية له — لأنه لم يتعلم شيئاً يرقي ذهنه عن أفراد قومه وغاية ما تلقنه من التربية قشور عارية عن اللب كدرس اللغة الأجنبية ومبادي تقويم البلدان وقواعد من الطبيعة وشيئاً من الحساب وكل ذلك لا يخرج عن درس الاشياء التي يتلقاها تلامذة المدارس الابتدائية في البلاد المتمدنة ولا حظ له من تعلم اللغة العربية مطلقاً حتى يعرف أن لديه لغة وافرة المواد كثيرة المصادر لديها من ألفاظ موسعات العلوم ما يكفي لتلقيح نهضة جديدة اذا أفرغت في قوالبها الحقائق المكتشفة ، والاختراعات المتجددة ، وعلى فرض وجود من درس هذه اللغة فان معلوماته لم تجاوز الحلقة الضيقة من التعليم الابتدائي فضلا عن الثنوي والعالي فهل معرفته لها والحالة هذه تجدي نفعاً ؟

فهذا القسم الذي نظن فيه خيراً ونعلق عليه آمالا هو من العامة ولا شك (وأي نفع من العامة) وان ضرره أكبر من نفعه . ماظنك بشاب دخل المدرسة ولا يدري أبواه ما سيتعلمه فيها وماسيكون من أمره فخرج منها متعوداً التأنق في الملبس والمأكل والمشرب وحب الرياضة مع العوانس والأبكار والجلوس في المحلات العمومية للمقامرة والتسلي بالمشروبات الغولية وذلك بلاريب يستلزم كثرة الاموال واتساع نطاق المكاسب فان كان غنياً بعثر المال واستنزف الدينار استنزافا ، وان كان فقيراً أهراق ماء الحياء وعبث بشرفه واستهان بناموسه وراء دريهمات يسدبها حاجات تربيته الجديدة الناقصة ؟ ومن يهن عليه العبث بشرف نفسه فشرف أمته لديه أهون ولا شك

هذا ولا يعزب عنك ان هذه المفقدات لجامعة الأمة والمحللات لعناصرها اذا كانت تدفعها يد ماهرة كيد الدخلاء فإنها تلم بها من طرق مجهولة كثيرة الشعاب وخطرها متوقع لا محالة . وهذه الأخطار الحافة بهؤلاء القوم المساكين ليست بنت زمن ولا منشأ سبب بل هي نتيجة اشتراك في ترتيب مقدماتها الأزمان والأسباب وصعب على عاجز مثلي أن يفهم هؤلاء القوم خطر موقفهم مادامت النفس غير قابلة والقلوب واهنة والبصائر مطموسة والحواس مغشوشة وثائرة الجهل قائمة . فعبثا أحاول إصلاح مافسد من أخلاقهم وتجديد ما اخلولق من خلائقهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مايجدي الإصلاح في قوم يعتقدون ان كل كلمة طيبة « هرتقة » ، وكل كلمة حادة زندقة ، وكل خلق جديد كفر ، وكل سعي الى الأمام ، خطوة من خطوات الشيطان ، ماذا يجدي الإصلاح في قوم ينتظرون خروج الدابة وقيام الدجال وظهور المهدي ونزول المسيح وطلوع الشمس من مغربها ونفخة إسرافيل وهذه اشراط الساعة والساعة لاتقوم الا على شرار الخلق ؟ ماذا يجدي الإصلاح في قوم خلقوا أشراراً فجاراً فساقاً ضلالاً كتب الله عليهم أن يكونوا عاثين في الارض مفسدين في السماء ؟ لإنشاء دولة وتكوين أمة أهون على نفوس العانين بالإصلاح من إصلاح أمة من الإسلام

عفواً يامولاي فاني قد أطلت عليك وحملتك هما على همك وزدتك غماً على غمك فلا تلمني فصدري ضاق على اتساعه وحمل هموماً ناءت أمة كاملة بحملها فكيف يستطيع حملها ذلك الشكل الصنوبري ؟ فسل لأخيك قرب المخرج من هذه الديار ...

فان العيش على شوك السيال في منقطع العمران لأهون عليّ من معاشرة قومي، ماتنكر شخص قومه كما تنكرتهم ومايئس ساع لرشد كما يئست . قوم لو حاولت ان أحصي لك العقلاء فيهم لما أكملت شتاتر اليد عدًّا ، أليس هذا من بواعث اليأس ، ودواعي البأس ، اه المراد منه

[المنار] هذا كتاب رجل كنا نصفه أيام كان بيننا بأكثر مما وصف به نفسه من سعة الصدر . كنا نصفه بأنه لو تفطرت السموات وانشقت الأرض وخرّت الجبال هدًّا لما بالى ولا اهتمّ وهاهو يشكو هذه الشكوى المرة من حال بلاده . أليس في هذا عبر لمن يعقل ، أليس دالا على الفرق بين هذه البلاد وغيرها فأين شكر النعمة من المنعَم عليهم وأين الاعتبار بالبلاء ممن حل بهم ، وقد ختم الكتاب بأن الرأي الوحيد في تحريك أذهان قومه نشر المجلات والجرائد النافعة والكتب المفيدة نجح الله مقاصده وهيأ له من المصطفين الأخيار من يشد عضده

باب الأجوبة والآراء

الدولة العلية والحرب

تستعد الدولة العلية للحرب لأن الفتنة في بلادها لا تزال تزداد وقد كنا في خوف عظيم من روسيا حتى أعطتنا الجوائب الأوربية بعض الاطمئنان من جهة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

روسيا نفسها ومن جهة الدول العظمى . أما روسيا فقد قررت تركك منشوريا بسبب العسر المالي والمعسر لا يضرم ناراً للحرب مختاراً لاسيما اذا كان خصمه من أقرانه في ميادين الكفاح . وأما أوربا فإننا نرى انكلترا تتقرب من فرنسا وفرنسا تتقبل تقربها بقبول حسن ولا نرى سبباً لزيارة ملك الانكليز للجمهورية الفرنسية الا إقناعها بعدم إعانة روسيا على حرب تركيا بل عدم اجازتها على الحرب لما في ذلك من الخطر العظيم على أوربا كلها . أما الحركات العسكرية التي تجريها روسيا فليست اكبر مما يعتاد في ايام السلم من الاستعداد والتمرين ولله في غيه شؤن

فاذا كان استمرار بغاة مكدونية على بغيهم وتماديهم في ثورتهم اتكالا على البلغار والصرب فلا خطر على الدولة من ذلك وهي قادرة على تدويخهم وان لم تستفد من ذلك شيئاً لما علمناه من تعصب اوربا على واتفاق الدول الكبرى على منع المسلمين من الانتفاع من النصارى او التسلط عليهم ولو بحق . والناس يوجسون خيفة من تألب الالبانيين وخروجهم لعدم الرضى بمطالب أوربا وروسيا والنمسا تامّن على الدولة بوجوب كبحهم واخضاعهم دون المكدونيين لأنهم مسلمون . ولعل حكمة مولانا السلطان تكفي الدولة مغبتهم بالتي هي أحسن

﴿ ثورة مراكش ﴾

لا يزال أمر الخارج على سلطان مراكش في استفحال وقد طمع في الملك وتجرأ على خطاب بعض الدول بالاعتراف بكونه السلطان الرسمي لمراكش ويقال انه سيزحف على فاس وهذه عواقب الجهل والاهمال . وسننشر في جزء تال شروط الصلح بين صاحب مراكش ولويس السادس عشر ملك فرنسا ليعلم من لم يقرأ التاريخ ان عهد مراكش بالعزة والقوة غير بعيد

﴿ فرنسا والجزائر ﴾

كنا كتبنا مقالة عنوانها (فرنسا والاسلام) نصحنا فيها لهذه الدولة العظيمة بأن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتأمن غائلتهم . ونحن نعلم ان فرنسا لم تكن مرتاحة الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها مسلمي الجزائر ولكنها كانت ترى أنها هي الطريقة المتعينة وانه يجوز أن يظهر لها خير منها . وفي هذه الايام قد زار الجزائر رئيس الجمهورية وبشر الاهلين بأن هذه الزيارة مبدأ معاملة جديدة مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلب الائتلاف ولولا العزم على حسن الفعل لما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صدر عنه مثل هذا القول وما جزاء الاحسان الا الاحسان

﴿ المدرسة القضائية في السودان ﴾

علمنا ان حكومة السودان قد قررت إنشاء مدرسة لتخريج القضاة الشرعيين واشترطت في تلاميذها ان يكونوا قبل الدخول فيها معروفين بالاستمساك بالدين تخلقا وعملا وان يكونوا عارفين ما يجب معرفته من العقائد الاسلامية والعبادات وصاحبي إلمام بأحكام المعاملات . ومدة الدراسة أربع سنين والعلوم التي تعلم فيها هي الخط الاملاء الحساب الهندسة تقويم البلدان التجويد والتوحيد والمنطق والحديث والتفسير والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والإنشاء وتاريخ الاسلام والآداب الدينية وحكمة التشريع والتمرينات القضائية والتوثيقات ونظام المحاكم ومما يدرس فيها كتاب احياء العلوم وكتاب حجة الله البالغة

واننا نتمنى لو يبادر أولياء الامر في مصر الى مثل هذا العمل الذي كنا اقترحناه على مشيخة الازهر من نحو أربع سنين فان داء المحاكم الشرعية في مصر لا يمكن برءه الا بتربية القضاة تربية تؤهلهم للقيام بأعبائه كما صرح به اللورد كرومر في تقريره وكما يعلمه كل عاقل بصير . وهذه الدولة العلية لها مدرسة مخصوصة لتخريج القضاة (مكتب النواب) وهي غير مدرسة الحقوق . فالواجب على أولى الأمر في مصر العمل بما كنا اقترحناه من انتخاب طائفة من نابغي الازهر يعلمون فيه التعليم القضائي ليكون قضاة فان كان هناك مانع من تعصب المشيخة فالمتعين إنشاء مدرسة مخصوصة لذلك

واننا لنتنسم من حكومة السودان أنها ستحيي الاسلام في تلك الاقطار وتقيم أحكامه فإن هي فعلت فلا شك أنها تملك جميع ما بقي مستقلا من الممالك السودانية لأن المسلمين في تلك الاقطار شديدو التمسك بدينهم والتعصب له كأهل الجزائر فاذا قيدوا به سلسوا للانقياد ، والا أصروا على العدوان والعناد . وان لدينا نبأ من تقرير قاضي قضاة السودان عن المحاكم الشرعية يبشر بسير حسن وعاقبة حميدة ونية للحكومة سليمة وسننشره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن باب التقريظ ومنه تتمة الكلام في انتقاد رسالة الشيخ محمد بخيت ولدينا انتقاد على عبارة في التفسير وموعدنا في ذلك الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ ـ ٣ مايو (نيسان) سنة ٩٠٣)

النبأ العظيم

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم اله . مذهب جديد في النصرانية . قيصر ان ام نبيان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .

حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشفنا من خفايا الاكوان ، وأظهرنا من خبايا الازمان ، وكم أضل الجهل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحرير ، فانحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسبقه الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياساً على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون. وإننا لنسمع في كل يوم ناعقا من دعاة النصرانية يصيح محتجا على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم إن التوراة التي بين الايدي سالمة من التحريف اللفظي محفوظة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول الفصل ، وهو كتاب الله تعالى. ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يطلعون عليهما فلما اطلعوا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجل حكم القرآن الا بعلم علماء أوربا وبحثهم عن آثار الاولين ، ووقوفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليقة مخالف لما أثبته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليقة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عذراً مقبولاً عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في اصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا فبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للآثارات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارعة بعد قارعة وهما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها وأحكامها

كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا أودعه جداول أحصي فيها ماوقف عليه من الكلمات البابلية فى كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين أن تلك الكلمات التي مازجت لغة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب ألفت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمنة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية فى زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ أخص من هذا وهو أنه وجد فى الآثار التي اكتشفت من عهد قريب فى خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حمورابي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة فى اكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا فى أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشتبه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل واننا نجلي الحقيقة فى هذا المقال بما هو لب اللباب ، والعجب العجاب ،

(حمورابي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كغيرهم ان حمورابي هذا هو امرافل المذكور فى الفصل الرابع عشر من سفر التكوين فى قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأن معنى هذه الكلمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو يلقب نفسه بهذا اللقب فى شريعته المذكورة آنفا . ومما جاء فى الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكي صادق هذا قد بارك على إبراهيم (عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام) وان إبراهيم أعطاه العشور. قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر لعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك ١٨ وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلي ١٩ وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلي مالك السموات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك فى يدك : فأعطاه عشرا من كل شيء »

وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المروجة لهذا الرد فى آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين ما نصه : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرا على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة الى الأبد ١ لأن ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك ساليم أي ملك السلام ٣ بلا أب بلا أم بلا نسب . لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله . هذا يبقى كاهنا الى الابد . ٤ ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشراً أيضا من رأس الغنائم »

هذا هو ملكي صادق بشهادة العهدين العتيق والجديد فاذا كان الله تبارك وتعالى يحل فى الاجسام كما يقول النصارى فمن أجدر بهذا الحلول من ملكي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صادق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك ابراهيم أبا الأنبياء وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة المبدين أعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بولس نزهه عن البشرية، ووصفه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أفليست هذه الكتب أيضا كتبا وثنية ؟؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب فى أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت. ثم وجد عندهم غيرها وفقدثم وجد غيره. والاخبار عندهم فى ذلك معماة وطرقها مشتبهة الاعلام، حالكة الظلام، جاء فى الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الايام الثاني: « ١٤ وعند إخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة فى بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك » الخ. وفى دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجده حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك. وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مهما كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مظنون الصدق محتمل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمعتمد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل فى المجلد الرابع من المنار ففي الفصل السابع من سفر عزرا مانصه: « وبعد هذه الامور فى ملك أرتحشستا ملك فارس عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا ٢ بن شلوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن صادوق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا ابن عزي بن يقي ٥ ابن أبيشوع بن فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر فى شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل . وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه كل سؤاله» — الى ان قال — « ٨ وجاء الى أورشليم فى الشهر الخامس فى السنة السابعة للملك ٩ لانه فى الشهر الاول ابتدأ يصعد من بابل وفى أول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا الكاهن بالاذن لبني اسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم وفيه مانصه : « ٢٥ أما انت ياعزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك ضع حكاما وقضاة يقضون لجميع الشعب — الى ان قال — ١٦ وكل من لا يعمل شريعة الهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلا إما بالموت » الخ

بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد فقدها وهو لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن فى صدورهم . نعم لا يعقل ان أمة تؤتى شريعة وتعمل بها وتساس بأحكامها ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المعقول ان العمل من أسباب الحفظ فالاسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكموا زمنا طويلا بغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا يذكرون كثيرا من تلك الاحكام الالهية فلما رحمهم ارتحشستا ملك بابل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة وحكاما يسوسون بشريعة إلههم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة الحاضرة وأودعها ما كان لايزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه ماحفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة مزيجا من الشريعتين كما تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد العتيق التي يسمون مجموعها التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت بعده بزمن طويل كما بيناه فى الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن ذلك ماجاء فى الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه : « ٢٤ فعندما كمل موسى كتابة هذه التوراة فى كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى فى الفصل الاخير من هذا السفر المنسوب اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم» ثم قوله « ولم يقم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجملتان تدلان على ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمن طويل

وقد ذكرنا فى ذلك الجزء ان علماء بروتستانت لم يسعهم الا الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب (خلاصة الادلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) صرح بفقدها وانقطاع عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين فى مدة ملك منساوأمون وانه قال بعد ذلك « والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الأصلية فى الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بختنصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذى كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد علمت ان ليس فى سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وانما قصارى مايفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

ونتيجة ماتقدم كله ان أسفار التوراة الحاضرة نفسها تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وانما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسيت كلها وذلك كاف فى هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنية على كتبها

***

(زلزال النصرانية فى أوربا) أنس النصارى واليهود بما فى كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والانجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترهما مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزيج مما حفظ عن أجداده واقتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم قائمة فى أوربا لاكتشاف شريعة حمورابي (ملكي صادق) وبيان انها توافق هذه التوراة فى أحكامها وتخالفها بعض المخالفة فى تاريخها لأنهم لم يروا مجالا فى هذا للمكابرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمواربة . وقد حكم العلماء بأن ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى (عليه الصلاة والسلام) قد اقتبس منها كل مارآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربى في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي يفتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقتبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله (حاشاه حاشاه)

خطب العلامة اللاهوتي الأثري (دليتش) أحد أعضاء (جمعية الشرق) في هذا الموضوع خطبة مطولة في برلين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤوس الاشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستنتج من ذلك أنه لاحاجة الى دين وراء وجدان الخير المغروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطابة بقوله : إننا نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصراني بهذه القارعة في ذلك الملأ العظيم تتزلزلت هي ولم تزلزل مكانته من نفوس القوم وان كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أو لأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زال العقل ، وزعزعه النقل ، فقد نقلت الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحادثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوربا وأقعدها ثم دعها الى محاربة الصين دعا أن

أهانت بعض دعاة الدين يلاطف عالما لاهوتيا أثريا بعد ان قضى على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم الذي هو أقوى آلاتها

***

المذهب الجديد : بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم أعمل رأيه فى المسألة فلاح لذهنه الوقاد ان يضع للنصرانية مذهبا جديدا يستبقي به كونها آلة سياسية تنتفع بها أوربا فى مقاومة الشرق ويقطع به لسان العلم عن المحاجة والمجادلة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتابا يقول فيه ماتعريبه باختصار قليل جدا :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (دربانذر) فى بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين . ومن سوء الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي فى المسائل الدستورية الى مسائل دينية لامحل لها فلبثت مصغيا حتى اذا انتهى الى الخوض فى العهد الجديد عرفت رأيه فانه قال فى مخلصنا أقوالا شاذة مناقضة لما أرى وأعتقد . ذلك أنه لايعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس فى التوراة شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فهنا يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الاثري فى الاستاذ دليتش اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلا بما فيه من النور والظلام معا . واني أنصح له بأن يخطو فى هذه السبيل خطوة بعد خطوة لائذا بجانب التأني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية وصفاءه اللاهوتيين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويودعها كتبهم وأن يكفينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبعثر الارض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تفنيدها. وياليت دليتش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدنية البابلية القديمة من التأثير في مدنية الاسرائيليين لنعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يزكي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة. هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لنالت خطبته استحسان جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبث بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم. وسواء كان مخطئا أو مصيبا في الواقع ونفس

(١) بعثر الشيء استخرجه فكشفه وبعثر آثار مافيه وهو استخراج نحو المدفون والخفي وإظهاره لمعرفة حقيقته ومنه قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) (٢) دمر دخل بدون استئذان ومامصدرية

الامر فانه قد نكس فى نفوس كثيرين أنفس الصور والاعتقادات المقدسة عندهم وزلزل أساس إيمانهم ان لم نقل إنه نسفه فى اليم نسفا . وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب القرائح الملتهبة والعقول الكبيرة

(أقيصران أم نيبان) « أما الوحي فهو فى اعتقادي الذي كاشفتك به أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستمر لا ينقطع وثانيهما ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته فانه نفخ فى الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه نفسا حية، وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة فى رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) وقد كان (حوريي) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وابراهيم وهوميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقنت والامبراطور غليوم الكبير، فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عظيمة دائمة خدمة لأممهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا، وكثيراً ما كان جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك فى أن ظهور الله تعالى فى الاشخاص يكون على حسب استعداد أممهم ودرجتها فى الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى فى عصرنا هذا (كأنه

(٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنيتهم وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما هى عنايته يمنحها من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعد المسلمين أمة منفردة وما كان ذلك جهلا ولكنه التعصب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يومئ الى انه ظهر فيه الآن كما ظهر فى جده من قبل)

« أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد ابتدأ من زمن إبراهيم ببطء وحكمة ولولاه لقضي على النوع البشري . وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد بالله واحد وقد حفظته عناية الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح الذى كان أعظم مظهر لله تعالى فى هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ فى شخص الابن بصورة بشرية (تعالى الله عن هذه الوثنية) وهو مخلصنا الذي عملأنا حماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج فى احشائنا ، وبرحمته تعزينا . واننا باتباع وصاياه نقتحم كل شيء لا نبالي بالتعب ولا بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماعنا منه الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي فى المسألة دان (الكلمة) عندنا معشر البروتستنت بمنزلة كل شيء وذلك بفضل (لوثر) علينا . وكان على (دليتش) أن لا ينسى ما كان يعلمنا إياه لوثرنا العظيم وهو : «يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة»

« ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية وهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذى ورد فيه ان الله أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فانني أعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الارجح وربما كان أصلها مأخوذا من شرائع (حمورابي) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين شرائع حمورابي صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني إسرائيل باللفظ

هذا من شبكة الألوكة www.alukah.net

والنحوى وذلك لايمنع قطعيا من الاعتقاد بوحي الله لموسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطته . وإنني استنتج مما تقدم مايأتي

«١» إنني أومن بالله واحد «٢» إننا معاشر الرجال نحتاج فى معرفة هذا الاله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجا منا الى ذلك «٣»

ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة التي وصلت الينا بالتقليد . واذا فقدت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق تاريخ الشعب المختار ـ شعب اسرائيل ـ فلا ضير فى ذلك لأن روح التوراة يبقى سليما مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا وإنني مع الشكر والثناء أظل دائما صديقك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب عظيم الألمان وهو على مافيه من التمويه والمواربة والتعارض والتناقض والميل مع ريح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة وقادة وينبيء عن بعد غور . ومجمل مايقال فيه إنه مذهب جديد أو دين جديد . ويظهر ان هذا القيصر يعتقد أو يدعي بأن الله «جل وعلا» قد ظهر فيه كما ظهر فى جده غليوم الاول فكانا نبيين أرسل أحدهما لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعدها . وقد غمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهي المدعى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو البرنس بسمرك الذي كان آلة في يد الله وكان جده «غليوم الاول» آلة بيده . ولئن غمط حق بسمرك فقد غمط حق من هو أعظم منه ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو « محمد » عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى بعلوم وعمل بعناية الله تعالى أعمالا لم يسبق مايقاربها لغيره ولن يلحقه بما يقاربها غيره فشريعته أعدل من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنفسه أحوج الى المعونة الالهية المحضة من الوحدة التي كونها بسمرك وغليوم الاول لأن تفرق قبائل العرب وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب بعضهم من بعض مثلما كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة العربية قد استتبعت من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك مالم يكن مثله أو مايقاربه للوحدة الألمانية على أن تبريز هذه الامة في العلوم غير مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بداوة وجاهلية وأمة أمية . فأيهما كان بالأسباب العادية ، وأيهما كان بمحض العناية الالهية ، ؟؟

***

(الحكم العدل في الكلام وخطوة أوربا أووثبتها الى الاسلام) : في كتاب القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصا وقطع الفخار ، وقد كاد يصل بذكائه الى الحق ولكن بقي دونه حجاب نكشفه بيد بيان نتائج كتابه وهي :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) ان للعالم إلها واحداً يدبره بقدرته ، ويخص بعض العباد بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم وبينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك مايريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينفخ فيهم من روحه أي يعطيهم شيئا من ذاته وهو قسمين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان فاطر السموات والارض لاتتجزأ ذاته وان البشر ـ وان كانوا مكرمين ومفضلين على كثير من المخلوقات ـ لا يخرجون عن كونهم جندا صغيرا من جنوده التي لاتحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نغتر بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع مافيها من الأحياء كالذرات الصغيرة التي نراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسراره بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه بفعل هذه الاجسام التي نعرفها بحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالما روحانيا غير منظور جعله علة لهذا الاحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم في طور وثنيتهم فسموه عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلها خاصا يدبره . ولكن الانبياء سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي

شبكة الألوكة www.alukah.net

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستفادته نوعا من العلم منه

الروح الذى يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لافادة العلم بلفظ النزول قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » وأما العلم الذى يستفيدونه من هذا الوحي فأهمه معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة ويلي ذلك بيان الاعمال النفسية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذى يسمى وحيا وبين علم هو ميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وبسمرك وغليوم الاول وغليوم الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسبا وانما كان يقع لهم بواسطة الروح الذى ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ماذكرنا من أمر الايمان وحفظ الصلة بين العبد وربه . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان كسبيا وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والعاطل ، ولا معنى للقول بأن كل نابغ فى شيء من الاشياء يسمى نبيا وعلمه وعمله وحيا الا اذا أردنا ان نجعل الوحي أمرا عاديا كما يقول الذين انكروا الوحي فى أوربا لسقوط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلا أن يقول بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به

وأما النتائج الجزئية فى كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدئ بابراهيم وانتهى بالمسيح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢) ان ظهور الله فى المسيح كان أعظم ظهور له فى هذا العالم

(٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر

(٤) ان ما فى التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستفاد من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا

(٥) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نتعرف به مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان ما فيها من الكذب على الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب فى التاريخ المقدس لايحول دون ذلك :::

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم قبل إبراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل مادعا اليه هو والانبياء من ذريته ولكنهم انقرضوا وعفت آثارهم ، وإن ظهور الله ـ عنايته ووحيه ـ فى المسيح كان دون ظهوره فى موسى فانه كان متبعا شريعته مع إصلاح قليل ولذلك قال « ماجئت لانقض الناموس » وان ظهوره فى محمد كان أعظم من ظهوره فى إبراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه هو الذى صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام :

« ١٢ إن لي أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ١٤ ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » (١٦ يو)

فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين فى ذلك العصر لمعرفة كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق فى العقائد المبنية

على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال والاحكام المبنية على العدل. وأسس دينا هو وان ضعف زعماؤه أرسخ الاديان وأقواها، وشريعة هي وان قل أنصارها اعدل الشرائع واعلاها، وامة كانت باتباعه أعز الامم وأنماها، نعم انها الآن مريضة ولكنها ستنبل إبلالا، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية. وأما الثالثة فبطلانها أظهر لان هذا القيصر وأمته أبعد الناس عن وصايا المسيح التي تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخد الايمن (الالزاس) فأداروا لها الخد الايسر (اللورين) .....

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن شريعته وحي من الله وما هي بوحي من الله وإنما نقلها عن شرائع الامم الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على هذا الوحي. هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين، ويمكن ان يقال باللسان، ولا يمكن ان يستقر في الجنان،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الالمان في كون شريعة التوراة وتاريخها من وضع البشر لا من وحي الله كما جاء في بعض الصحف. ولكن ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال؟ ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة؟ لعله لا يوجد في الارض من هو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحرص من البابا ومن غليوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديسها ولا من هو مثلهما علما وعقلا وقد أعياهما حل هذا الاشكال مع طول باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

***

(آية جديدة للقرآن) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا العصر وحل هذا الاشكال حلا لابد ان يرجع اليه جميع العلماء في وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة — كما يقولون — ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تفنى غرائبه ، وهو حجة الله على العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حظا من الوحي الذي ذكرهم الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حظا آخر وقع فيه شيء من التحريف والكذب . قال تعالى (في سورة آل عمران ٢٢): « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال (في سورة النساء ٤٣) « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » (آية ٤٩) وقال تعالى (في سورة المائدة ١٤) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اسرائيل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »

وهذا الحكم هو المعقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا العصر فصح قول المسلمين في القرآن « لاتنقضي عجائبه ، ولا تتناهى غرائبه » فياله من معجزة تفيض بالمعجزات الكبيرة ، وياله آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمي نبت في أرض جاهلية ، وتربى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيجز في المفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتي بكلمتين ثنتين لاتبلغ مساحتهما في الكتابة سطرا واحدا ـ « فنسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب » ـ تمخض الأيام والسنون ، وتمر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تنبث دفائن الارضين ، وتستخرج منها آثار الغابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأملون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » فالام الشك والارتياب ، وقد ظهرت آياته لاولي الالباب ، ؟؟

بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الالهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حمورابي) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لاتصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة. على أن التوافق بين الشرائع فى بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق فى الطبائع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق فى الاحكام. ومازالت تتوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار، واختلاف الأعصار، واذا كنا لانرى دليلا أو أمارة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ. والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما فى سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات. ويدل سفر عزرا وغيره أيضا على مايقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرة فتعين ان يكون الحاضر مزيجا. فقد اتفق فى المسألة العقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن فى حكمه على بني إسرائيل وشريعتهم

فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى فى المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إباحيين مفسدين للعمران. وليعلم الزعيمان العظيمان ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ماهو أكمل منها كما قال «ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» فعليهما ان يتركا التعصب لقومهما وان يكونا زعيمين للبشر كافة لا الالمان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذا بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . واذا تأملاه باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم فى أوربا

جاء فى كتاب (ديانات الامم وعقائدهم) للاستاذ لينزماخلاصته: « ان دين الاسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم أمة واحدة وإنني أؤمل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين » (راجع ٥ الصفحة ٢٩٢ ـ ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع فى لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا فى مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوربا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وحبر أحبار الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقبة للمتقين ، والله ولي المؤمنين ،

الكرامات والخوارق

(المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التعويل)

(المسألة الرابعة عشرة) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحليمي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه فى الجواب عن بعضها فى المقالة الثالثة (٤٤٩ ـ ٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي فى الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شئ واحد هو أنها وقعت بالفعل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار المروية عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصحابة . وتقدم في المقالة الرابعة بيان ان تلك القصص لادليل فيها يصلح حجة في هذا المقام الا على مايسمونه الالهام وما في معناه من مكالمة الملائكة وكان ذلك لأم موسى وأم عيسى عليهما السلام (راجع ٤٨١ — ٢) وفي المقالة الخامسة والسادسة انه لم يثبت بسند صحيح من الكرامات المأثورة عن الصدر الاول الا مثل ذلك الالهام أيضاً واستجابة الدعاء والبركة في الطعام (راجع ٥٤٥ — ٢ و ٦٥٧ — ٢)

(المسألة الخامسة عشرة) إن ما نقل عن الصحابة (عليهم الرضوان) من هذه الكرامات ماصح سنده منه ومالم يصح يعدّ على الاناملقلته وصار المسلمون كلما بعد الزمان ، وقلّ العلم وكثر الفسوق والعصيان ، يكثر فيهم القول بهذه الكرامات حتى انهم يعدون لبعض الشيوخ المتأخرين ، ما يكاد يتجاوز عقد اثنين . وهم متفقون على أن الصحابة أفضل ممن بعدهم من الاولياء ، بلا قيد ولا استثناء ، وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن المسلمين كانوا في عصر الصحابة وما يقاربه أقوياء الايمان فلم يكونوا محتاجين الى كرامات وخوارق تقوي ايمانهم . وهذا الجواب مبني على قاعدتهم التي ذكرها السبكي وغيره وهي انه لايجوز اظهار الكرامة الا عند ضرورة شديدة كتقوية ايمان شاك . وصواب القول في الجواب ان أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين كانوا لقوة ايمانهم ويقينهم لايكذبون ولا يخادعون الناس بالوهم ولذلك لم يدعوا هذه الخوارق التي ربما كانوا أحوج اليها ممن بعدهم لاقامة الحجة على المشركين والكافرين الذين كانوا مشتغلين بدعوتهم ومجاهدتهم . ولكنهم لرسوخهم في معرفة مقاصد الاسلام كانوا يكتفون بالحجج المعقولة ولا يعتمدون على شيء من الخوارق الكونية التي يضل فيها الفهم ، ولا يهتدي فيها الوهم . وهذه المسألة كنا وعدنا ببيانها في المقالة السادسة

(المسألة السادسة عشرة) ان مايصح ان يسمى كرامة من هذه الغرائب التي تظهر على أيدي الناس هو ما كان ثمرة لارتقاء الروح وصفاء النفس بل هذا هو معنى ماذكروه في كتب العقائد كما تقدم في المسألة الثامنة . واذا كان الامر كذلك فالواجب ان تبقى هذه الثمرة معلقة بهذه الشجرة أي يجب ان لاتتجاوز هذه الخصوصية أهلها الخواص . فاذا تجاوزتهم لمن لايعرف منشأها كانت فتنة له وضارة به ولذلك قال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجوب إخفائها لأنها فتنة للناس وضارة بهم ومن مبالغتهم فى ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي : ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض :

(المسألة السابعة عشرة) أكبر ضرر وأعظم فتنة فى فشو الاعتقاد بالكرامات بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات . انها زلزلت قاعدة العقائد الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوقعت الناس فى ضروب من الشرك الاصغر والاكبر . وليس زلزال التوحيد محصوراً فى اعتقاد تعدّد الخالقين للسماوات والارض المشتركين فى الايجاد والتكوين وإنما الشرك فى التماس المنافع أو دفع المضرات من غير الله تعالى وبواسطة غير سننه التي أقام بها نظام الكون وجعل الانتفاع بها عاماً لجميع خلقه . بل ورد فى الاحاديث تسمية الرياء فى العبادة شركا فكيف لايكون دعاء غير الله تعالى شركا . روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت مايبكيك فقال « اني تخوفت على أمتي الشرك أمانهم لايعبدون صنما ولا شمساً ولاقمراً ولاحجراً ولكنهم يراؤن بأعمالهم » وانما سمي الرياء شركا لان المرائي يطلب منفعة من المرائى والمنافع لاتطلب الا من الله تعالى ومن الطرق والاسباب التي سنها له . والغرض من العبادة طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى فى القلب لتقوية التوحيد فاذا لوحظ بها الناس وفعلت رئاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس . فمابالك بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداء ويجعله حجاباً بينه وبين الله يزعم انه يقربه اليه زلفى

ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ماهو أخفى من دبيب النمل . روى ابن أبي شيبة فى المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الاشعري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل » فقالوا : كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله ؟ قال قولوا « اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لانعلمه » وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكيم الترمذي « الشرك فى أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا عدت عيناك عما تشاهد كل يوم من العامة لاسيما فى أضرحة الصالحين وذا سمعك عما تسمع منهم من دعاء غير الله ؛ والاستغاثة والاستعانة بغير الله . وطلب الحوائج ورد البلاء من غير الله . والتماس الصدقات « على قبول فلان وفلانة » من دون الله ، وقلت كما قال بعض علماء الأزهر : إن هؤلاء العامة لا يعقلون التوحيد وان الامام محمدا صاحب أبي حنيفة قال فى عامة زمنه وهم خير منهم « لو كانوا عبيدي لأعتقتهم وأسقطت حق الولاء » : — فهل تعدو عيناك عما ترى فى الكتب المنتشرة كانتشار الجهل من العبارات الشركية التي تقشعر منه جلود الموحدين كقولهم فى كتاب ترياق المحبين وكتاب طبقات الوتري وغيرهما من كتب الرفاعية « إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي » وقولهم إن أحمد الرفاعي وصل الى مرتبة صارت السموات السبع فى رجله كالخلخال . ولهم فى هذين وغيرهما أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا . وقد ذكرنا فى المسألة الثامنة كلمتهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لارادتهم . وإنك لتجد من حملة العمائم من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه للتوفيق بينه وبينها

واذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد ولا حساب. قالوا : يجوز إظهار الكرامة لتقوية الايمان: ولكننا نرى إظهارها كان اكبر جناية على أساس الايمان . وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب القبور المشرفة (خلافا لنهي الشارع عن تشريفها) فلو لم يعلموا بشيء من هذه الكرامات لما كان إذعانهم وتسليمهم بالدين ينقص ذرة لأن الدين عندهم تقليدي فى أحكامه وفروعه وجداني فطري فى أصله

(المسألة الثامنة عشرة) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات ، إباحة الموبقات وتحريم الواجبات ، وذلك أنه استقر عند العامة واكثر الذين يعدون من الخاصة أنه لايجوز الانكار على الأولياء — وما الأولياء عندهم الا من تظهر على أيديهم العجائب والخوارق — لأن المعصية التي تشاهد منهم لابد أن تكون صورية لاحقيقية ولذلك يجب تأويلها . فاذا رأيت واحدهم يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلبت عينها كرامة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

له فصارت لبنا أو عسلا أو شرابا آخر من الأشربة المباحة واذا رأيته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمكة أخذا من قول السيد البدوي في الرد على الذين اتهموه بذلك :

وفي ظنـدتا قالوا صلاتي تركتها ولم يعلموا أني أصـلي بمـكة
أصلي صلاة الخمس في البيت دائما مع السادة الأقطاب أهل الطريقة

ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها كزعمهم أن بعضهم رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر وأشرفت على الغرق فبادر ذلك الولي الى سد الخرق بمـا كان منه !!

(المسألة التاسعة عشرة) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة جماهير المعتقدين بها بالعقل وقضاياه ، ونظام الكون وسننه ، فهم دائمـا أسرى الاوهام ، وعبيد الخيالات والأحلام ، فضعفت بذلك المدارك ، وانقلبت في التصور الحقائق ، وصار معظم الناس يخضع للدجالـين ، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين ، ومن أنكر عليهـم شيئا من ذلك اتهموه بالفلسفة ، ورموه بفساد العقيدة ، فالعرافة والكهانة عندهم إيمـان ، والحكمة (الفلسفة) كفر أو عصيان ، والله تعالى يذكر في كتابه أنه بعث رسوله ليعـلم الناس الحـكمة وقال « ومن يؤت الحـكمة فقد أوتي خـيرا كثيراً » ويقول نبيه فيما علمنا من الحـكمة « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بمـا يقول فقد كفر بمـا أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة . وروى أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم قال « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوما » نعم أنهم لا يسمون هؤلاء المخـبرين عما وقع وعما يتوقع كهانا وعرافين لمـا كان من الخلل في اللغـة . والعـبرة بالحقائق لا بالأسماء فاذا كان العراف يخرج عن كونه عرافا بتسميته وليا مكاشفا فالخمر تخرج عن كونها خمرا بتسمية بعض أصنافها كونياك أو شمبانية . ومثل هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلا وما أشبه ذلك .

وإن وراء الخضوع للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفاسد لا يكتنه كنهها ولا تحصى أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبـذل لهم المـال ، ومنهم من يحكمهم في النساء والعيال . وانا لنعرف أشخاصا من هؤلاء الدجالين قد اشتهر ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النساء يتجردن لهم فيكتبون من طلاسمهم وحروفهم على بطونهن مايزعمون أنه ينفع لحبل العاقر أو يحبب البغيض منهن الى زوجها أو غيره ممن تهوى . ومنهم من يخلو بالنساء متى شاء من ليل او نهار برضى ازواجهن الذين يعتقدون أن هؤلاء من المقربين عند الله تعالى فلا يمكن ان تقع منهم الفاحشة . فالرجل يكون ديوثا وصاحب الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالخوارق والكرامات ولولاها لما كان شيء من ذلك بهذه الصور

(المسألة العشرون) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكلها الله تعالى الى رجال الغيب فلا يجري في الأمة شيء الا ماقرروه في الديوان الأعلى . وما قرروه قضاء لا مرد له الا ان يكون بتصرفهم . وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومحله ورياسته وأعضائه ولغتهم واعمالهم . وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد الاسلامية المعروف عن أهلها الشجاعة والأنفة للاجانب قول بعض المعتقدين من أهل الطريق انه علم من أهل الله أن الله قد سلط الاجانب على تلك البلاد عقوبة لها

ويقولون أن أهل الشام رغبوا الى ولي كبير كان عندهم ان يدفع عنهم إغارة تيمورلنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه فقال : انت معه : فقال : نعم انا وربك : فعلموا ان مقاومته عبث لأنها محاربة لله تعالى !!!

وقد اشيع في أثر الاحتلال الانكليزي في هذه البلاد ان بعض الصالحين استغاث بأهل البيت وبالسيد البدوي لاخراجهم فكشف عنه الحجاب فرآهم مقيدين بسلاسل وقيل له انهم حاولوا إخراجهم فقيدوا لان الله تعالى أراد هذا الاحتلال !!!

أمثال هذه الحكايات تسري في الامة سريان الاوبئة تظهر الحكاية اليوم في بلد فيسمعها في اليوم التالي أهالي مئة بلد ولا يمر أسبوع الا وتراها قد عمت الديار وجابت الاقطار . وقل الاول للآخر . إنها منقولة بالتواتر .

(المسألة الحادية والعشرون) من مضار الاعتقاد بهذه الكرامات انها حجاب دون العلوم الكونية في نظر الدهماء وذلك انهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم يحتقرون الدجاجلة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يخضعون لهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعتقدون بهم فينسبون ذلك الى العلم ويمدونه من ثماره وهو نثر الدنانير عندهم ويمقتون العلم ومنهم من يجعله بريد الكفر لاجل ذلك وكفى بذلك ضرراً لاسيما فى هذا الزمن الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم

(المسألة الثانية والعشرون) من مضار الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف ومشايعة العلماء للعامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترامهم لدعاتها وأدعيائها انها نزلت منزلة العقائد الدينية والقواعد الاساسية للدين وصار غير الراسخ فى العلم يعتقد ان منكر هذه الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذا ان الذين تعلموا على الطريقة الاوربية وعقلوا تعلموا ان هذه الحكايات إما دجل وشعوذة ، وإما اكاذيب ملفقة . صاروا يشكون فى الدين من اصله لاعتقادهم التقليدي ان الدين مبني عليها ومابني على الفاسد فهو فاسد . وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى فى طريق الايمان لهذا العهد هي عقيدة كون الخوارق اصل الدين الاساسي . وقد تقدم فى المسألة الحادية عشرة ان ذلك غير صحيح حتى فى اديان الشعوب المنحطة التي كانت تمهيداً لدين الارتقاء (الاسلام) فكيف تكون اصلا له

(المسألة الثالثة والعشرون) لانعرف شعباً من الشعوب دخل فى الاسلام بسبب هذه الكرامات واذا كان وجد فى الناس مرتابون أزال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا نظن انهم يبلغون عشر معشار الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الغرائب من الدين . واذا فرضنا التساوي قلنا ان نقول : مصلحة بمفسدة : وتبقى مفاسد أخرى ليس بازائها مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفاً فتكون النتيجة ان إثم هذا الاعتقاد أكبر من نفعه

(المسألة الرابعة والعشرون) ان الذي ينبغي ان يعوّل عليه هو تحكيم قاعدة « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » وتعليم الامة عدم الثقة بهذه الخوارق وعدم تصديق المتحلين لها والمبالاة بهم . فان كانوا من أولياء الله وأصفيائه فحسبهم عناية الله بهم وكفايته لهم فمن كان ولياً لله فالله وليّ له ومن لم يكتف بولاية الله تعالى عن التعرض للناس فهو وليّ الشيطان

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا كان لهؤلاء الاصفياء مزايا روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال أئمتهم ان لا يفشوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين ان يعتقد فيهم ذلك فينكر خلافه

وههنا نرجع الى مذهب جمهور أهل السنة فنقول ان الكرامة جائزة ولكن لا يجب على أحد ان يعتقد بكرامة معينة لأحد معين. وهذا المذهب موافق لقاعدة كتمان الكرامة. ونتيجته ان هذه الحكايات التي تثبت لاشخاص معينين كرامات لانهاية لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب ان تقاس على أمثالها عند أهل الملل الاخرى فان سنة الله فيهم وفينا واحدة. فان صحت عنده رواية شيء منها بعد التحري الذي أشرنا اليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة.

باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(دعوى صلب المسيح)

تكلمنا في الجزء الماضي عن تمويه محرر مجلة البروتستانت على بعض عوام المسلمين في هذه المسألة. واقوى ما يخادعون به انه لا يعقل ان رجلا مشهوراً كالمسيح يشتبه على اليهود وشرطة الرومان فلا يميزونه من غيره. وقلنا ان نذكر ان في الاناجيل عبارات كثيرة تدل على ان الاشتباه حصل بالفعل. وقد كتب الينا من السويس كاتب في ذلك فرأينا ان ننقل عبارته بنصها وهي:

«قد اطلعت على ما جاء في المنار رداً على بشائر السلام في مسألة صلب المسيح. ولما كنت قد كتبت على المجلة المرسلة اليّ من نقولا كتابة في هذا الشأن ورددتها اليه رأيت ان اطلع حضرتكم على مضمون ما كتبت فلعلك تجد فيه ما يناسب المنار وان كان ما كتبته موجزاً فعلى المنار الايضاح والمراجعة والتفصيل

قلت عند قوله «قال المفسرون ان الله القى شبهه الخ»: ان المفسرين قسمان قسم يفسر من طريق الايمان على سنة المسيحية وهم الذين نقلت قولهم وقسم يفسر من طريق العلم والعقل على سنة الاسلام وقد فسروا هذه الآية بما لا يبعد عما ورد في اناجيلكم التي تقرؤنها ولا تفهمونها — ورد في الانجيل ان المسيح قال لتلامذته انكم ستنكرونني قبل ان يصيح الديك الخ (انكرت الشيء لم اعرفه) وورد ايضاً انكم ستشكون فيّ هذه الليلة الخ (شك في الامر لم يتبين له وجه الصواب فيه)

فيه ان المسيح خرج من البستان فوجد اعداءه فقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب المسيح فقال هو انا ذا فقالوا انما انت بستاني ولست بالمسيح. وهكذا كانوا كلما وجدوه انكروه وخانتهم ابصارهم فى رؤيته وعمي عليهم واشتبه منظره (وخيانة النظر ثابتة قطعاً) فلما اعيتهم الحيل استأجروا يهوذا الاسخريوطي بثلاثين درهما ليدلهم عليه لتمكنه منه فلا يشتبه عليهم وهذا فى الانجيل ايضاً فهذه الحيرة المنفية الى استئجار دليل يدل عليه مع ملاحظة انه ربي فى وسطهم وكانوا يعجبون بفصاحته وحكمته كما هو وارد فى الانجيل ايضاً تدل بأجلى بيان واوضحه على انهم كانوا فى شك منه وكان يشبه لهم بغيره فكلما اجتمعوا عليه اشتبه عليهم وعمي فى نظرهم وخانتهم ابصارهم وظنوه غيره وما حصل لهم حصل لدليلهم « يهوذا » وقد ورد فى الانجيل انهم حينما ساقوه للصلب كانوا يستحلفونه هل انت المسيح فكان يقول هو ذا فمنه يعلم انهم كانوا لم يزالوا فى شكهم حتى بعد الاستئجار ووجود المرشد والدليل فلما اعياهم الامر عمدوا الى من غلب على ظنهم انه هو المسيح والمسيح فى السحابة البيضاء مع موسى كما فى الانجيل ايضاً ثم صلبوا ذلك الرجل الذي كانوا يستحلفونه وغلب على ظنهم انه هو المسيح فهل كل هذا كان لظهور المسيح واضحاً لهم او لأنهم كلما طلبوه شبه لهم والقى شبه غيره عليه وعمي عليهم وخانتهم ابصارهم فعمدوا الى يهوذا واستأجروه ليدلهم عليه فما كان بأمثل منهم فى ذلك وادتهم خاتمة المطاف الى اخذ من غلب على ظنهم انه هو وصلبوه وما هو منه بشيء بل المسيح ساخر منهم ضاحك عليهم يقول انا المسيح فيقولون لست هو حتى قتلوا غيره وصلبوه وهو محجوب عن انظارهم مشتبه عليهم قد شبه لهم بالبستاني مرة وبغيره اخرى وبذلك نجاه الله من كيدهم فما نالوه بسوء «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن» المبني على ارشاد يهوذا المشكوك فيه كما علمت من نص الانجيل « وما قتلوه يقيناً »

هل فهمت يا حضرة البشر الآية وكيف كانت عبارات الانجيل حجة للاسلام لا عليه فاقرؤا الاناجيل وافهموها فقد وسع الله لكم على يد البروتستانت ولا تكونوا كالذي يحمل اسفارا اه »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أركان الدين الصحيح

ضاق هذا الجزء عن رد شبهات النصارى على القرآن وغير ذلك مما كنا وعدنا به لطول مقالة (النبأ العظيم) أكثر مما كنا نتوقع . وتد صدر الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية قبل صدور هذا المنار فرأينا نبذة في أركان الدين الصحيح يقول فيه الكاتب الذي ينتمي الى المسيح مانصه :

« ان المذهب الذي يجب على كل فرد ان يختاره لنفسه هو اكثر المذاهب مشابهة لروح الآلهة وأقربها لصفاتهم » الى آخر ماقاله وكرر فيه لفظ (الآلهة) ثم فسر هذا المذهب بقوله « ذلك المذهب الذي ينادي أن يقوم أحبوا أعداءكم فتلك صفات الله . وأن يقوم باركوا لاعنيكم فتلك صفات الله . وأن يقوم أحسنوا الى من أساء اليكم فتلك صفات الله — ذلك المذهب إنما هو مذهب إلهي بلا مراء » ثم ذكر أن المذهب اذا قال لتابعيه جاهدوا في سبيل الله ودافعوا عن أنفسكم في سبيل الله يكون بريئا من الله والله بريئا منه لأن الفرد الآلهية لاتأمر بالقتال مهما كان الغرض شريفا . وأجاب عن أمر التوراة بني إسرائيل « بابادة بعض الامم المجاورين لهم » بأنه « كان أمرا وقتيا لازما للتوصل الى المسيحية ديانة السلام والمحبة »

ثم ذكر اعتراض الناس على هذا المذهب بكون محبة الأعداء وترك المدافعة عن النفس مستحيل واعترف بأن هذا صحيح بالنسبة الى معارف البشر الآن وقال ان معارفهم ستترقى في المستقبل الى فهمه

فملخص هذا الدين الالهي (١) انه يوجد آلهة متعددة وأن اخلاقهم متفقة على محبة اعدائهم . ولا شك ان اعداءهم هم الذين لايؤمنون بهم ولا معنى لمحبتهم الاعدم مؤاخذتهم على الكفر فالنتيجة ان هذا الدين دين إباحة ومبطل لنفسه ولغيره . و (٢) انه يأمر بمحبة الاعداء وترك المدافعة وذلك مستحيل بحسب ماوصلت اليه معارف البشر الى القرن العشرين من ظهوره ونتيجة هذا انه لم يتبعه احد حتى الآن . و (٣) ان هذا المذهب يخالف قول المسيح «وهذه هي الحياة الحقيقية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي ارسلته» (يوحنا ١٧) وقوله «لاتظنوا اني جئت لألقي سلاما على الأرض ماجئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكنة ضد حماتها . واعداء الانسان اهل بيته » (متى ١٠ — ٣٤ و ٣٥) وقوله «جئت لألقي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نارا على الارض» (لوقا ١٢ — ٤٩) وقوله «ان كان احد يأتي الي ولا يبغض اباه وامه وامرأته واولاده واخوته واخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا» (لوقا ١٤ — ٢٦) وقوله «اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي» (لوقا ١٩ — ٢٧) وامثال ذلك. فأي الدينين دين المسيح عليه السلام ؟؟

المنار والمنارة

(قتل بني اسرائيل أنفسهم وبعثهم بعد موتهم)

جاءنا من حضرة المحامي الشهير صاحب الامضاء ما يأتي

راينا فيما اوردتموه بأحد اعداد المجلة في تفسير قوله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) الى قوله جل شأنه (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) ان سيدنا موسى دعا من يرجع الى الرب من قومه فأجابه بعضهم فأمرهم بأن يأخذوا السيوف ويقتل بعضهم بعضاً ففعلوا وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف — وان البعث بعد الموت عبارة عن كثرة نسلهم والبركة في احفادهم تعويضاً لهم عن قتل آبائهم) على اننا لو اعدنا التأمل نرى ان الامر والارشاد للتوبة لا يستلزم قتل نفوس التائبين وكذلك البعث بعد الموت لا يكون معناه زيادة النسل

وحينئذ يكون الاقرب هو ان قتل النفس معناه إماتتها عن الفساد والمعصية بسيف التوبة والندم ليبعثها الله بعد هذا الموت المعنوي الى عالم الصلاح والتقوى — وان البعث هنا معناه هو الوصول الى الحقيقة بعد ذلك الضلال الذي ماتت عنه عواطفهم

فأرجوك ايها الصديق الفاضل إنعام النظر في ما اوضحته وارشادي الى الحقيقة

ودمتم اسماعيل عاصم

(المنار) تقدم في تفسير الآيات ان سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى الذي عوقبوا عليه بالصاعقة كان في واقعة مستقلة غير واقعة اتخاذ العجل التي عوقبوا عليها بالقتل وقوله تعالى «ثم بعثناكم من بعد موتكم» وارد على غير الذين قتلوا انفسهم بالتوبة فاذا اعتبر الخطاب لمجموع الأمة فلا فصل فيها التي قتلت وهي التي صعقت وهي التي بعثت وهذا ما عليه الاستاذ الامام في إسناد الله تعالى اعمال سلف بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النزيل وعليه لا إشكال في إسناد « بعثناكم » الى الذين ماتوا بالصاعقة او غيرها ولا بعد في تفسير هذا البعث بعد الموت بكثرة النسل لاسيما مع ملاحظة ان المخاطبين بهذا كله هم اليهود الذين كانوا معاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم

اما قتل بعضهم بعضاً في التوبة فهو المنقول في كتبهم المقدسة والذي يتناقلونه خلفاً عن سلف وبه قال جماهير المفسرين. وذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة الى ان القتل ههنا مجاز وما كان الله ليكلف الناس بالقتل لان التكليف لمصلحة العبد ولا مصلحة في القتل ان يقتل ووجه الآية توجيهاً مقبولا في اللغة واساليبها وهو نحو مافي السؤال. وذهب غيره من المفسرين الى ان القتل لم يحصل بالفعل وان كان يجوز التكليف به.

قال الآلوسي: ومن الناس من جوز ذلك الا انه استبعد وقوعه فقال « معنى اقتلوا ذلوا » ومن ذلك قوله :

ان التي عاطيتني فشربتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ولولا ان الروايات على خلاف ذلك لقلت به تفسيرا : ونقل عن قتادة انه قرأ « فأقيلوا انفسكم » والمعنى ان انفسكم قد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه وقد هلكت فأقيلوها بالتوبة والتزام الطاعة وازيلوا آثار تلك المعاصي باظهار الطاعات » اه

وقال في تفسير قوله تعالى « ثم بعثناكم من بعد موتكم » بعد ما اورد القول المشهور : ومن الناس من قال كان هذا الموت غشيانا وهموداً لا موتا حقيقة كما في قوله تعالى « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ومنهم من حمل الموت على الجهل مجازا كما في قوله تعالى « او من كان ميتا فأحييناه » وقد شاع ذلك نثرا ونظما ومنه قوله:

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم

ومعنى البعث على هذا التعليم اي ثم علمناكم بعد موتكم : اه فما ورد في السؤال معقول وجيه ولم اذكره في تفسير الآيات لانني لم اتذكر ان الاستاذ الامام اورده على انه ما كان ليغفل مثل هذه الوجوه المعقولة ولملي نسيت وسبحان من لا ينسى